أدب ابن عاصم الغرناطي (ت 857هـ) ...

أ.م.د. محمد عويد الساير.

م.د. محمد عبيد السبهاني.

يتناول هذا البحث شاعراً وعلماً من أعلام الفكر والثقافة والأدب في عصر بني نصر، عصر سلطنة غرناطة في الأندلس، وقد قسم العمل على وفق هذه الخطوات الآتية:

المبحث الأول: الدراسة: وقد قدمنا في أولها صورة للشاعر وحياته وآثاره، وأتبعنا ذلك بدراسة لشعره والبحث عن ابرز الخصائص الموضوعية والفنية ،ثم إطلالة على نثره وما وصل إلينا وما يحمله من سمات فنية.

المبحث الثاني:الشعر المجموع، والتخميس والتوشيح والنثر، وقد حقق على قدر الطاقة والاستقصاء بالرجوع إلى أمات المصادر.
ثم ختمت الدراسة بثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

ــ ابن عاصم الرجل (دراسة في سيرته وآثاره)[1].

هو أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي الأندلسي المالكي، ويمكن أن نضيف المالقي أيضاً، لأنه أقام في مالقة مدة لعب فيها أثراً سياسياً وسفيراً بين صاحبها وسلطان غرناطة[2].

وأبو يحيى من أسرة عريقة مرموقة لها مكانتها الأدبية والثقافية والفكرية فضلاً عن مكانتها السياسية والإدارية، بل وحتى العسكرية. لذا كان أبو يحيى بن عاصم ممن حمل هذه الأمانة العلمية والفقهية. فكان شاعراً، وأديباً، وقاضياً، عُرف في أكثر من مكان، واشتُهر بأكثر من فنٍّ أدبي، ولقِّب بألقاب عدة، منها ما يشير لنظمه، ومنها ما يشيد بفضله وعلمه، ومنها ما يعرف بمناصبه. ولعل أهم تلك الألقاب:(قاضي الجماعة، الحافظ، النظار، الوزير، الجليل، الرئيس، المعظم، الكاتب، الخطيب، البليغ، الشاعر الفصيح، الجامع الكامل، العلّامة، الوزير، الجليل، الحجة، الشاعر المفلق، الناثر الحجة، الفقيه، السيد، الأستاذ، العالم، القاضي، المفتي، نخبة الأعيان، فريد العصر والأوان، فصيح القلم واللسان، العمدة، الشهير، المتفنن).

وقد سكتت أغلب المظان التي ترجمت لحياة ابن عاصم، بل: (كلها!) عن التعريف بسنة ولادته، فنحن لا نعلم سنة ولادته ولا شهرها ولا يومها، وقد حاول الدكتور صلاح جرار مشكوراً أن يعرفنا بتلك السنة من خلال مسلَّمات وحقائق تاريخية وقعت في حياة أديبنا ومصنِّفنا ابن عاصم، ومن خلال الموازنة بين هذه المسلمات ونتاجه الأدبي، ولاسيما شعره، فتوصَّل إلى أنها قد تكون بين سنتي 794 ، 799هـ[3].

تقلَّب ابن عاصم في كثير من المناصب، وشغل العديد من الوظائف، وقد ذكر صاحب نيل الابتهاج أن ابن عاصم قد وُلِّي اثنتي عشرة خطة في وقت واحد من القضاء، والوزارة، والكتابة، والخطابة، والإمامة[4]، والكتابة الديوانية السلطانية خلفاً لأبيه[5]، وهذا ما يُفهم من الألقاب التي أُسبِغت عليه من قبل الأدباء، وأصحاب التراجم، وأهل الأدب.

أما وفاته فكانت بعد سنة 857هـ، وقد توفي ذبيحاً من جهة السلطان الحاكم آنذاك؛ وعلى الرغم من إننا لا نعرف السبب الذي ذُبح من أجله ابن عاصم إلا إننا ندرك عظمة المصيبة في فقده، وكبر الفجيعة بموته شأن كل أولئك الأعلام من أهل الأدب والوزارة والفضل الذين قضوا نتيجة ألازمات السياسة، والصراعات الشخصية على المنصب والحكم. فبنهايته انتهت سيرة إدارية محمودة، وتلاشت خدمة ثلاثين سنة من العلم، والإفتاء، والنظم، والقضاء، هيهات أن تعود يوماً بمثل ما كان ابن عاصم من الورع والتقى، والخلق، والعلم .

وفيما يخص آثار ابن عاصم، فقد ضاع اغلبها، ولم يصل إلينا إلّا كتاب(جنة الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى)، وهو كتاب في تقديم العظة والعبرة لأهل زمانه، وأبناء عصره شفَّعه بكثير من قصص الأسلاف، وأشعارهم، وحوادثهم .

وأمّا باقي آثاره،فهي :

- **الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض .**

ذيَّل به كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)، ومنه فصل سمَّاه:(شموس العصر في ملوك بني نصر)[(6)]، وهو في تراجم ملوك بني نصر حكام غرناطة إلى عصر المصنِّف .

وقد عُثر على ورقة واحدة من هذا الكتاب في مكتبة الاسكوريال تحمل عنوان: قطعة من كتاب الروض الاريض فيمن لقيته من أهل القريض، وهي ضمن المجموعة رقم 5/1879، ورقم 5/21، وقد كُتبت في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين)[(7)].

- **شرح تحفة الحكام في نُكت العقود والأحكام .**

وهو شرح على تحفة والده وأرجوزته في الأحكام، التي أولها :

الحمــــــد لله الـــــــذي يقضــــــي ولا   يُقضـــى عليـــه جـــلَّ شـــأناً وعَـــلا[(8)]

وقد وصفه ــــــــــــ الشرح ـــــ صاحب نيل الابتهاج بأنه: (شرح حسن وفيه فقه متين، وتصرُّف عجيب، ونقل صحيح)[(9)].

وقد طبع شرح ابن عاصم على أرجوزة أبيه في فاس[(10)].

- **تقييد عرَّف فيه أهل بيته .**

نقل منه صاحب نيل الابتهاج[11]، وهو في ذكر عائلته العريقة في النسب، وأبرز أعلامها، وأهل المناصب فيها .

فضلاً عن مجموعة من الفتاوى والمراجعات بينه وبين أهل عصره من العلماء، والمفتين، والقضاة. ومن المؤكد أن تكون هذه المجموعات من بين آثار عالم، وفقيه، وقاضٍ، ووزير مثل ابن عاصم. ومعها شعره، وباقي نظمه الذي سنتحدَّث عنه، ونجمعه، ونصنعه في هذا البحث .

ابن عاصم الأديب (دراسة في شعره ونثره).

- **شعره (الاتجاهات والأغراض الموضوعية) :**

نظم ابن عاصم في أغراض محدودة ومعينة، فهو ليس بالشاعر الذي قال في الأغراض المشهورة كالرثاء والاخوانيات، أو حتى المستحدثة كالمديح النبوي ومظاهره المختلفة، ورثاء المدن والممالك واتجاهاته المتنوعة، وفنون الاستصراخ، ومظاهر الاستعطاف ... وغيرها. وقولنا الأغراض المستحدثة والتفصيل لها؛ لأن عصر الشاعر عُرف بهذه الأغراض، وأغلب شعرائه قد نظموا بها، وأبدعوا وأجادوا.

وربما التمس العذر لابن عاصم في التجافي عن اغلب هذه الموضوعات والأغراض لشدَّة تعلقه بالأمور الإدارية، وكثرة توليه للمناصب المهمة في عضد الدولة آنذاك، وإذ علمنا أنه كان محمود السيرة، طيب الذكر، نقي الذمة أدركنا أهمية تلك الأمور له، وشدَّة حرصه عليها وتفانيه في خدمتها، والتضحية من أجل رعيتها.

وقد كان المديح من الأغراض المهمة والكبيرة في كمية الشعر التي وصلت إلينا من نظم ابن عاصم[12]، وكانت أغلب اماديحه في مدح السلطان يوسف الثالث (ت820هـ). وقد وصف ممدوحه بكل ما يتمنى السلطان ويشتهيه من أمور العدل والكرم، والحلم، والإنصاف، والعلو، كقوله:

لقــد بلـــغ المُلـــكُ أقصـــى الأمــــلْ   وطـــاب الزمـــان لنــــا واعتــــدلْ
ببــــدر تجلَّـــــى بــــأفق المعـــــالي   كمــا حلَّــتِ الشــمسُ بــرجَ الحمــلْ[13]

ومن الأغراض الأخرى التي جاءت من بين أغراض نظم ابن عاصم وشعره، التهنئة، ومنها ما قاله للسيد الأمير ابن السلطان والحاكم يوسف الثالث. وقد افتتح ابن عاصم هذه القصيدة بما يرضاه أهل الصنعة من التعريف بقيمة المُهنَّأ وعظمته، وعظمة من أنجبه، وهذا الرضا كان لفظاً ومعنىً، ولاسيما مطلعه وما بعده، يقول:

الله اكبــر وجــهُ النصــر قــد ســفرا ونــوره لضــياء العقــل قــد بهــرا
فلــيهن ديــنَ الهــدى نجــلٌ لناصــرهِ فــي طــالع الـيُمن والإسـعاد قـد ظهـرا

وفي سياق هذه الصور، وهذا الانفعال العاطفي، يقول فيه وفي أبيه :

بُشــرى تعــمُّ جميــعَ الخلــق نعمتهــا يتلــو الزمــانُ عليهــا آيَهَــا ســورا
تهتزُّ بـيضُ سـيوفِ الهنـدِ مـن فـرحٍ لكفِّ مَـن جـوده قـد أخجـلَ المطـرا
وتمــرحُ الخيــلُ شــوقاً فــي مراتعهــا لمَنْ أبــوه حِمــى الإســلام قــد نصــرا
كــأنْ بنجلِــكَ يــا مــولاي قــد بلغــتْ بهِ صفاتُ المعــالي الأنجــم الزُّهــرا (14)

ونظم ابن عاصم في الغزل أيضاً، سواءٌ أكان هذا النظم في مقدمات قصائد المديح(15) أم في أغراض القصيدة المستقلة(16) أم في الموشحات(17)، وغزله رقيق اللفظ بسيط الصورة والمعاني لا يخرج عن معاني الصدِّ والبعد والشوق للمحبوب والبكاء عليه في مثل قوله :

تنــاثر الــدمعُ مــن جفــوني كالــدرِّ مــن ســلكهِ الثمــينِ
مــذ أعــوز الوصــلُ والتلاقــي مــن بــدرِ حســنٍ بــلا قــرينِ
علقــتُ فــي الحــب ظبــي أُنــسٍ جمالــه مرتــعُ العيــونِ
وحــلّ فــي القلــبِ عــن كنــاسٍ فمالــه يســتبيحُ دينــي ؟! (18)

ونظم في الشعر الديني، ولاسيما قصيدته التي ردَّ بها على الزمخشري (ت 583هـ) اللغوي، الأديب، المعتزلي، ونصر في قصيدته(19) مذهب أهل السنة السليم، وأبلغ الحجة في الرد على من أوّل، أو شبَّه، فاقترف بهذا التشبيه وذاك التأويل حدّاً من حدود الله المحرمة، وتجاوز السنة الصحيحة، والاعتقاد السليم، فانحرف عن الدين، ووقع في المحظور في واحدة من أهم الأمور العَقَدية، والمسلمات الشرعية.

وله من هذا الشعر الديني قصيدته التي أفتتح بها كتابه:(جنة الرضا)، وهي طويلة(20) فيها من معاني الصبر والاتعاظ والرجوع إلى الله سبحانه في أصغر الأمور وأكبرها في شدّة المسلم

ورخائه في حزنه وفرحه، وهو ابن عاصم في هذا النص يبدو شديد الاستغفار كثير الأوبة له عزَّ وجل يشكو من ثقل الأمانة، ويقصُّ كبير الحمل، ومسؤولية الرعية ــ عفا الله تعالى عنه ــ

أننا لا نتفق مع الدكتور صلاح جرار حين وسم هذا النص بالتكلف والصنعة، وتكرار المقدمة شعراً ونثراً [21]، ويعود سبب عدم اتفاقنا معه في رأيه هذا لسببين . الأول منهما: إنَّ أغلب الشعر التعليمي ومنه نص ابن عاصم يدور في شرح أسباب التأليف، ومضامينه، وتفصيلاته، فلا بدَّ من الإطالة، والإسهاب .

والآخر: هو أن الشعر أبلغ من النثر، ولاشك في أن الأديب صاحب الشعر والنثر يريد أن يثبت براعته وتفوقه، فيأتي بمثل هذا الشعر الطويل ليجمع أفكاره، ويسهلها على طلبته بعد أن صاغها نثراً .

ومن هذا النظم ذي الاتجاه الديني مخمسته الطويلة[22] التي جاءت من بين أنواع نظمه وهي في تسبيح الله سبحانه وتعالى وتمجيده، وهي لا تخرج عمّا قدّمناه من خصائص الشعر الديني لديه، وصفاته في الشعر والتخميس.

وأما آخر الأغراض التي جاءت في شعر ابن عاصم، فهو داخل في الاخوانيات وهو غرض الاعتذار[23]، وفي مقطوعته الوحيدة خاطب فيها شيخه ابن سراج(ت 848هـ)[24] معتذراً له، وناصحاً له بعدم إفشاء السر، والتحرّز من الناس مهما كانوا ومهما بلغوا.

ــ شعره (الخصائص والسمات الفنية) :

فيما يخصّ البناء الفني لنص ابن عاصم الشعري، فباستثناء مقطوعته، جلّ نظم ابن عاصم كان من القصائد الطويلة النفس، وقد تداخلتها لوحات عدَّة وهي تصبّ في وحدة موضوعية واحدة لا تخرج عن الغرض الأول، فمن البداهة أن تكون القصائد ذات المنحى الديني، وحتى المخمسة تتكلم عن توبة الشاعر، والمصاعب التي ألمَّت به في حياته الاجتماعية والإدارية.

وعن قصائد المديح فحتماً إنّها ستبدأ بالغزل، وتشكي لوعة المحب العاشق، ولاسيما في المقدمة التي كانت تميل إلى الإيجاز المبدع، واللفظ الرشيق ليتسنى لنا أن ندخل المديح بعدها بشوق وتوق .

وقد شاعت داخل نص ابن عاصم أغلب الأساليب التركيبية (اللغوية والنحوية). من النداء والشرط والاستفهام، وكلّها أدَّت معانيها الحقيقية والمجازية .

وأحياناً يأتي ببعض الأساليب التركيبية التي تستمر في أكثر من بيت واحد، كقوله:

أنـــا ممـــا اجترحـــتُ فـــي أزمـــاتٍ   روّعـــتْ مـــن معاهـــدِ الأمـــن ســـربي
أنـــا ممـــا أقترفـــتُ فـــي نقمـــاتٍ   كـــدّرتْ مـــن مواهـــب العـــيشِ شُـــربي
أنـــا ممـــا جنيـــتُ فـــي ظلمـــاتٍ   طبَّقتْ لي مـــا بـــين شـــرقٍ وغـــربِ [25]

وقوله :

من كـــابن نصـــرٍ فـــي الملـــوكِ جلالـــةً   ألقـــت إليـــه المكرمـــاتُ قيادَهـــا
مـــن كـــابن نصـــرٍ فـــي الشـــجاعة   يحمـــي حماهـــا أو يبـــينُ رشـــادَها
مـــن كـــابن نصـــرٍ يـــومَ مشـــتبك القنـــا   يكفـــي عـــداها أو يكـــفُّ عنادَهـــا

وأحياناً يأتي بالأداة (كأن) في بدء الأبيات ليجمع بين تركيب منسَّقٍ ، وصور مكررة، كقوله:

كأنّ بنجلـــكَ يـــا مـــولاي قـــد بلغـــتْ   بهِ صـــفاتُ المعـــالي الأنجـــم الزُّهـــرا
كـــأنّ بكفيـــه بالأنعـــامِ قـــد وكفـــتْ   فعمَّ صـــوبُ نـــداها البـــدو والحضـــرا
كـــأنّ بـــهِ وجيـــوش الرعـــب تقدمُـــهُ   يزيلُ من ظلـــمِ الإشـــراك مـــا غمـــرا
كـــأنّ بـــهِ يقتفـــي آثـــار أُســـرتهِ   بـــالحقِّ مقتـــدياً للهِ مـــؤتمرا
كـــأنّ بـــهِ وملـــوك الأرضِ قاطبـــةً   ترجـــوهُ مصـــطنعاً تخشـــاه مقتـــدرا
كـــأنّ بـــهِ فـــي جميـــع المكرمـــاتِ   جـــلّ اعـــتلاءً عـــن الأشـــباه،والنظرا

وأمّا ما يخص صوره الفنية، فكانت في الغالب حسِّية بسيطة تؤدَّى بالحرف(الكاف)، أو بالأدوات، ورأينا بعضها تترابط بالفعل بين المشبَّه والمشبَّه به .

ولحظنا بعض الاستعارات، والكنايات هنا وهناك، ولاسيما تلك التي ترتبط بالممدوح أو تحاول أن ترسم صورة له؛ صورة ما يستحق من الشاعر المدّاح، من إبراز المعاني المدحية بصور تجلب انتباه القارئ والمتلقي، وتجعله في المكانة التي يريدها، كما كان في المكانة والمنزلة عند ابن عاصم، وفي شعره .

وحتى في التخميس، وفي التوشيح كانت صوره حاضرة، أدَّاها مرة بالتشبيه ومرة بالاستعارة، على نحو ما نلحظ في النصوص التي جمعناها لتخميسه وتوشيحه.

وفي صوره شاع استنطاق المكان، للممدوح أو الأمكنة الدينية المقدسة، وهو ما جاء ببعض الخيال على صوره، وجعلها في ترابط لفظي ومعنوي بيَّن عظمة ممدوحه وكرامة مكانه، وقدسية الأماكن التي تداخلت مع أماكنه .

ومما لاحظناه أيضاً توافر بعض الصور الحسية ولاسيما المرئية، والذوقية، وبصور اقلّ في السمعية والشمية واللمسية. وكلّها قد جاءت نسقاً لقصائد المديح، ولقصيدته التي ردَّ بها على الزمخشري. فمن الطبيعي أن تكون هذه الحواس من ضمن صوره التي يحتاج إلى رسمها وان يلفت انتباه المتلقي لها، ويودّعها ممدوحه، أو من يردُّ عليه، أو من يعتذر منه .

وكثرت الألوان ودلالاتها المختلفة في صور ابن عاصم الشعرية، وفي الألوان ما حمل بعداً نفسياً، وهي الألوان الحارة أو الغامقة ولاسيما تلك التي جاءت مع قصائده المدحية، وقصيدته في التهنئة، ومنها ما حمل بعداً دلالياً يسيراً، وهي الألوان الهافتة الباردة ولاسيما تلك التي جاءت مع قصائد الغزل وموشحاته .

ورأينا ابن عاصم يضفي على بعض ميّزات الإضاءة والضوء، ويأتي التضاد ليجمعهما بصورة منسقة في حشو الأبيات وبدايتها، ولصناعة القافية في نهاية الأبيات، ولاسيما في قصائده الطويلة، وهي كثيرة كما بلغت من المجموع .

وابن عاصم أدَّى هذا التضاد بألفاظ مختلفة رسمت صوراً مختلفة تدلُّ على مقدرته اللغوية، وبراعته في كشف دلالات الألفاظ التي يريدها.

أمّا عن موسيقاه الشعرية، فقد كانت مقتدرة على استيعاب ألفاظه وعواطفه، وأحاسيسه، ولو أنَّ أكثرها جاء على القافية المقيدة، وهي صعبة وفيها شيء من التكلف والصنعة، كما وردت في شعر ابن عاصم وقصائده .

وجاءت بحور الشعر التقليدية في قصائد ابن عاصم، كالطويل، والخفيف، والكامل، والبسيط، والمتقارب، والسريع، وبعض البحور **المجزوءة** ولاسيما مخلّع البسيط، وأمّا فيما يخص باقي نظمه وأقصد منه التوشيح، فقد خرج على الأوزان التقليدية المعروفة كما هو معلوم، ومخترعاً من قصائد سبقته، شاكلته في النظم، ووافقته في الغرض، وداخلته في الألفاظ والتراكيب، وفارقته في الوزن، وخالفته في الروي والقافية .

ووقع ابن عاصم في بعض العيوب العروضية في موسيقاه الخارجية أو ما يُعرف بالإيقاع الثابت، فوقع في الايطاء مثلاً وهو تكرار القافية بنفسها – لفظاً ومعنىً – قبل سبعة أبيات على الأقل[28]، كذلك وفيما يخص الموسيقى الخارجية ولاسيما حركة الروي، فقد كانت أغلبها على

الحركة المكسورة، وهي قافية تدلُّ على الضعف من الناحية اللغوية والتي قد لا تصلح كثيراً مع بعض الأغراض الشعرية التي جاءت في شعر ابن عاصم .

أمّا على صعيد الموسيقى الداخلية، أو لنقل الإيقاع المتحرك، فقد وردت في شعر ابن عاصم بكثرة مفرطة، وأدَّت معانيها المطلوبة منها، فقد ورد في شعره: التكرار، والجناس، والتصدير، والتقسيم الإيقاعي، وبعض الموازنات الصوتية، وكلّها جمَّلت شعر ابن عاصم، وزادت في إيقاعه المطرب الرخيم، والحقيقة إنها خففت من بعض قيود القوافي والأوزان وحروف الروي وحركتها .

وهي – موسيقاه الداخلية – أسهمت في بناء بعض الصور الفنية، ولاسيما حين تشاكلت مع فنون البيان، أو مع التضاد الذي شكّل صورة متضادة، وموسيقى عذبة ولاسيما في نهاية الأبيات.

ووقع ابن عاصم في بعض التكلف الموسيقي، حين جاء في نهاية أبياته بلزوم ما لا يلزم، ولاسيما في مقطوعته[29]، فكانت شديدة ثقيلة الوقع غير منسجمة تماماً مع معاني الاعتذار، وقيم النصح التي أرادها ابن عاصم، وسعى لبيانها.

- **نثره (موضوعاته وميزاته)** :

لقِّب ابن عاصم بابن الخطيب الثاني بسبب نثره الذي وصل إلينا، وهذا النثر كان قليلاً موازنة بالمناصب الإدارية، والوظائف الكتابية التي شغلها، هذا إذا استثنينا نثره، في كتابه(جنة الرضا)، وهو وإن كان من أنواع النثر التأليفي إلّا إنّ فيه الكثير من شخصية ابن عاصم الكاتب، وأسلوبه وفنِّه .

واهتم ابن عاصم في نثره الواصل إلينا بالقضايا الفقهية كتوثيق العقود، وبعض أحكامها، وهذا ناجم من شخصية ابن عاصم الفقهية، وما عرفه عن هذه الشعيرة الفقهية المهمة، وله رسالة في القاضي ابن طركاط (ت ق 9هـ)[30]، وهي تلزمه - من قبيل النصح – بالعدل والإنصاف، وأمور القضاء في النظام الشرعي، وبحسب تعاليم الإسلام .

وباقي نثره يدور حول الترجمة الشخصية، فله في والده، وله في الغني بالله(ت 793هـ)[31]، ما يعرف بهما، ويحكي نبذة طيبة عن خصالهما وأعمالهما، وهذه النصوص النثرية المحكّمة هي

باقي ما توافر من كتاب(الروض الاريض) ولو وصل إلينا كاملاً لأطلعنا على كتاب نفيس، وجهد ضخم، في التراجم، والأدب، والفكر .

وله – من باقي نصوصه النثرية – تقريظه لكتاب الإحاطة لابن الخطيب، وهي شرح أجزاء الكتاب، ومضمونه، وما يريده ابن الخطيب، ومن المؤكد أنّ ابن عاصم اطّلع على نسخته الاصلية، فقرظه بمثل هذا التقريظ البديع، بل: وأعجبه، وذيَّل له .

أمّا عن ميزات نثر ابن عاصم الفنية والأسلوبية، فابن عاصم – في عموم نصوصه النثرية – يميل إلى بعض الإسهاب في معانيه، وإننا نثق أن هذه النصوص غير كاملة، وإلّا لكانت اكبر مما هي الآن بكثير، وكثير جداً .

كما إنه يميل إلى استخدام فنون البديع والسجع وبعض المترادفات ليحقق الترابط اللغوي والدلالي في فِقِره داخل النص النثري الواحد، وهو يستخدم ثقافته الشخصية، ويستنطقها في سبيل خدمة النص النثري، فنرى في نصوصه كثيراً من الأسماء التاريخية والأدبية والاجتماعية، ويستخدم الأمثال والأشعار ليؤيد غرضه، ويوافق السجع – المتكلَّف أحياناً – ويجعل القارئ في بحث مستمر عن تلك الاىسماء والأمثال والأشعار وأصحابها ومعانيها ودلالاتها .

ولا يقتصر ابن عاصم في ذلك الاستخدام، وذاك الاستنطاق على أسماء الشخصيات فحسب، وإنما يكثر من أسماء الأماكن ولاسيما المقدسة، باختلاف مظاهرها وأنماطها ويسخرها لخدمة نصه النثري. وهو ما تعاضد والشعر في استخدام هذه الأماكن، والكشف عن دلالتها، وما يريده ابن عاصم منها شعراً ونثراً .

وأحياناً نجد ابن عاصم يميل إلى كتابة السيرة للشخص الذي يترجم له كما في كلامه عن ابن فتوح (ت 867هـ)[32]، فإننا نحسُّ أنها كتبت بأسلوب عصري معيش فيه من البلاغة والبراعة الشيء الكبير...

- **خطوات التحقيق :**

يسعدنا في هذا البحث أن نقدم عَلماً من أعلام الفكر والثقافة والأدب في عصر بني نصر، عصر سلطنة غرناطة في الأندلس. وقد قدَّمه أصحاب التراجم، وأهل الدين على أنّه الفقيه الوزير القاضي، ولهم الحق كل الحق في ذلك. فالأمور لديهم مقدمة بالمنافع والمصالح التي تخدم الناس والمكان والمدينة على وفق الأمور الشرعية والسياسية والإدارية، وهي مما حواها ابن عاصم وتفانى في خدمتها والمحافظة عليها وعلى شؤونها – كما أسلفنا – حتى ذبحته (!) وأفقدتنا واحداً من أعلامها وكبارها .

وقد أسعفنا في جمع هذا النتاج الأدبي الطيب أكثر من مصدر واحد كما هو واضح في المسرد الآتي :

ت	المادة الأدبية	عدد النصوص	عدد الأبيات	كيفية وروده	المصدر
1-	الشعر	1	120	منفرد	جنة الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى
2-	الشعر	4	151	منفرد	مظهر النور الباصر في مدح مولاي الناصر
3-	الشعر	4	164	منفرد	أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض
4-	الشعر	1	3	مشترك	- جنة الرضا . - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . - أزهار الرياض .
5-	التخميس	1	-	منفرد	أزهار الرياض .
6-	التوشيح	2	6	منفرد	أزهار الرياض .
7-	النثر	2	-	مشترك	نفح الطيب . أزهار الرياض .
8-	النثر	3	-	منفرد	أزهار الرياض .
9-	النثر	2	-	منفرد	نفح الطيب.

تلكم كانت كمية النظم المجموع، ونوعه . وأما عن عمل التحقيق في جمعها وترتيبها، وتقديمها، فكانت على وفق هذه الخطوات :

1- قدَّمنا للنظم المجموع – الشعر وغيره – بدراسة بيَّنا فيها محاور مهمة من شخصية الأديب ابن عاصم، وشعره ونثره من جهة الأغراض الموضوعية والسمات، والخصائص الفنية .

2- خرَّجنا الأبيات الشعرية وباقي نظمه من تخميس وتوشيح ونثر من المظان التي أوردناها، وبيَّنا اختلاف الروايات فيها بحسب تلك المظان.

3- فيما يخص الشعر رتُّب بحسب تسلسل القوافي من الأقوى إلى الضعيف فالساكن، واثبت البحر الشعري مع كل نص.

4- ترجمنا للأشخاص، والأحداث، والأماكن التي وردت في نصوصه الشعرية وباقي نظمه .

5- أعطينا النصوص كلّها أرقاماً متسلسلة من الشعر فالتخميس فالتوشيح والنثر، إذ إنَّ أهميتها في هذا الترقيم أفضل من ترتيبها، وترقيمها متفرقة بحسب أنواع النظم الواردة في أدبه .

6- تجافينا عن النثر الوارد في جنة الرضا، إذ هو كتاب مطبوع محقق أولاً، وهو من النثر التأليفي لا الفني الذي نسعى إليه، والذي ورد في هذا المجموع، والحمد لله أولاً وآخراً .

ونسأله – سبحانه – أن يلهمنا السداد في القول والعمل، إنه سميع الدعاء.

المبحث الثاني:

أدب ابن عاصم الغرناطي... صنعة ودراسة:

(الشعر، التخميس، التوشيح، النثر) .

الشعر :

(1)

(الباء).

قال في مقدمة كتابه (جنة الرضا) النثرية وقد نظمها شعراً : (الخفيف)

1- بحمى الله عذتُ من سوء فهو منهُ إذا تخوفتُ حسبي
2- وإلى الله من ذنوبي التجائي فهو منجىً منها ومن كلِّ كربِ
3- فإذا تبتُ فهو قابلُ توبي وهو مهما أذنبتُ غافرُ ذنبي
4- أنا في لُجةِ المعاصي غريقٌ وخلاصي عليهِ ليس بصعبِ
5- أنا مما اجترحتُ في أزماتٍ روَّعَتْ من معاهد الأمنِ سربي
6- أنا مما اقترفتُ في نقَماتٍ كدَّرتْ من مواهبِ العيشِ شُربي
7- أنا مما جنيتُ في ظُلماتٍ طبَّقتْ لي ما بين شرقٍ وغربِ
8- حمَّلتني أوزارها كلَّ ثقلِ أنا منهُ ما بينَ خوفٍ ورعبِ
9- وغزاني للإبتلا أيُّ جيشٍ أنا منه ما بينَ طعنٍ وضربِ
10- وبجدّي بالسيئاتِ افتقارٌ حالَ عَرْضُ الدعاء منه بحجبِ
11- فبفكري في أمرها طار عقلي وبخوفي من شرّها طاش لُبّي
12- قد أقضَّت من مضجعي في حياتي وهي أدْهى إذا امتطى التربَ جنبي
13- طالما استلزمتْ جزاءً وفاقاً في ارتباطٍ بين ابتلاءٍ وذنبِ
14- لستُ أخشى بؤساً ولا أتقيه من سواها عند انفرادي بربي
15- دهمتني بكل خطبٍ وإني لستُ أرجو سواهُ في كشفِ خطبي
16- طرقتني بكلِّ كربٍ وإني منه مستوثقٌ بتفريجِ كربي
17- نصبتني حبالهُ أرهنتني للذي مسَّ من عذابٍ ونصبِ

18 - أبـــدرتني مـــن الزمـــانِ بخســـفٍ أدَّبتنـــي مـــن الخطـــوبِ بحـــربِ
19 - وقفتنـــي فـــي النـــاس موقـــف بُـــؤتُ منـــه بكـــلِّ لـــومٍ وعتـــبِ
20 - وأحاطـــت بـــي الخطايـــا وإنـــي ليكـــادُ القنـــوطُ يصـــدعُ قلبـــي
21 - ونجـــاتي أن لـــو مننـــتَ بعفـــو يتلافـــى مـــن علـــةٍ كـــلَّ صـــعبِ
22 - كيـف يشـفى مـن الـذنوبِ عليـلٌ لــم يوفَّــق مــن المتــابِ لطــبٍّ ؟!
23 - وإذا للمتـــابِ أرهفـــتُ عزمـــاً فـلَّ مـن سـيفهِ الهـوى كـلَّ غَـرْبِ
24 - أنـا عـاصٍ وكـلُّ وصـفٍ لعـاصٍ نرتضـــيه فـــإنني عنـــهُ مُنبـــي
25 - لـــيس مشـــيُ السـويِّ فـوقَ مســـتقيمٍ كمثـــلِ مشـــي المكـــبِّ
26 - يكـــرهُ الـــذنبَ راغمـــاً ومعيـــدٌ فعـــلَ مـــا لـــم يكـــنْ لـــه بمُحـــبِّ
27 - ومـــن البـــينِ اســـتحالةُ أمـــرٍ هـــو عـــينُ المكـــروهِ والمســـتحبِّ
28 - فتنـــافي الضـــدَّين شـــرعاً وطبعـــاً واضـــحُ الحكـــمِ فـــي ثبـــوتٍ وســـلبِ
29 - ليـــت أُمِّـــي – وقُدِّســـتْ – لـــم أو بكتنـــي ثُكـــلاً ولمَّـــا أشِـــبِّ
30 - قـد شـكاني علـى المـودةِ قـومي وجفـــاني علـــى المحبـــةِ صـــحبي
31 - ورويـــداً فالـــدارُ دارُ ابـــتلاءٍ طالمـــا أعقبتـــك ســـلماً بحـــربِ
32 - فســـــتُبكِّي إن أضـــــحكتْ إن كَسَـــتْ فـــي قيامهـــا المســـتتبِّ
33 - كـم صـحيح قـد أسـقمتْ وسـقيمٍ قـــد أصـــحَّت ولـــم يُعـــانَ بطـــبِّ
34 - وغنـــيٍّ قـــد أفقرتـــه بكســـبِ وفقيـــرٍ أغنتـــهُ مـــن غيـــرِ كســـبِ
35 - بينمـــا الشـــمسُ قـــد أنـــارتْ غـــالَ مـــن نورهـــا الأفـــولُ بغـــربِ
36 - والذي سُـرَّ فـي الصـباحِ بِصُـنعٍ رُبَّمـــا ســـيءَ فـــي المســـاءِ بكـــربِ
37 - والعطايـــا أو البلايـــا حظـــوظٌ وهي فـي القسـمِ فـي وجـوبٍ وسـلبِ
38 - فنصـــيبُ العطـــاءِ آتٍ بجـــدٍ ونصـــيبُ الـــبلاءِ آتٍ بـــذنبِ
39 - والذي قـال إنَّ فـي الشـرِّ خيـراً ظـــاهرٌ منـــه أنَّ ذلـــك نســـبي
40 - يَحسُـنُ المـوتُ جـاء مـن غيْـلٍ دونَ مـا جـاء منـهُ مـن جُحـرِ ضـبِّ
41 - والـــردى إن أتـــى بغُـــرةِ بكـــرٍ لـــيس مثـــلَ الـــردى بحطمـــةِ عضـــبِ
42 - إنمـا الـدهرُ مثـلُ عامـلِ نحـوٍ والـــورى منـــه بـــين خفـــضٍ ونصـــبِ
43 - وفـــروضُ الوجـــودِ أي اعتبـــارٍ فـــي مجـــال مـــن التفكيـــرِ رحـــبِ
44 - يســـرحُ العقـــلُ فـــي حقـــائقَ غُـــرٍّ منـــه والطـــرفُ فـــي حـــدائق غلـــبِ
45 - ويُـــرى الكـــون بالكمـــال شـــهيداً للـــذي زيَّـــن الســـماءَ بشُـــهْبِ
46 - وإلى العجـز عـن سـوى العجـز إنَّ حـــزب الرشـــادِ منـــه لحزبـــي
47 - ربِّ هـــب لـــي جرائـــراً قـــد أنـــت يـــومَ الحســـابِ مـــنهنَّ حسبي

48- أفأخشى ومصطفاك نبيي وشفيعي وأنتَ يا ربُّ ربي

49- لي رجاءٌ فإنَّ رُحماكَ عمَّتْ ومخاف فإنَّ ذنبي ذنبي

50- ليتني قد علمتُ منك مكاني أببُعدٍ وسمته أم بقُربِ

51- إن يكن دانياً فاقضي سؤالي أو يكن نائياً فأقضي نحبي

52- أنا والله قد تبلَّدَ ذهني أنا والله قد تحيَّر لُبِّي

53- لستُ مما جنيتُه ببريءٍ وهو مما قضاهُ لي وهو كسبي

54- غيرَ أن التوفيقَ عنوانُ منه عن سابق السعادةِ مُنبي

55- وكذاك الخذلانُ فيه دَليلٌ ربما كان بالشقاوة يُنبي

56- وللأقدار بعد ذلك سِرٌّ قد توارى عن الورى خلفَ حُجبِ

57- كلُّ فعلٍ من طاعةٍ وسواها فهو جارٍ ما بين عبدٍ وربِّ

58- فمن الربِّ عن قضاءٍ وعلمٍ ومن العبدِ باختيارٍ وكسبِ

59- والتصاريفُ في مطيعٍ واقعاتٌ ما بين طردٍ وجذبِ

60- ربَّ قاصٍ تدنيه من بَعدِ بُعدٍ عكس دانٍ تُقصيهِ من بعد قربِ

61- ومحلُّ الرضا من الله عبد لدواعي النهى مجيبٌ مُلَبِّ

62- بلسانٍ من التلاوة رطبٍ وهو بالصومِ يابسٌ غيرُ رطبِ

63- ولعلِّي إذا تدبّرتُ أمري ضاقَ بي من مذاهبي كلّ رحبِ

64- فمتّى صحَّ لي من الخيرِ فعلٌ خالصُ القصدِ من رياءٍ وعجبِ

65- ومتّى تمَّ لي من البرِّ أمرٌ طابقَ الشرعَ في وجوبٍ وندبِ

66- ربِّ مهما غفرت لي فبلطفٍ منك أو عدلتَ بي فبذنب

67- سألاني الناس الذي اتمنه ببنيه بمثل قولك لبِّ

68- ولو أني علمتُ أنكَ راضٍ لم تُهلني شدائدٌ علقتْ بي

69- فبمن استغيثُ إن لم تُغثني ولمن أشتكي سواك بكربِ

70- ليس لي من وسيلةٍ لنجاتي تثمرُ الفوزَ غيرُ رحمة ربي

71- وشفيع له من الله حُبٌّ ليس يُلفى بضائعٍ من حُبِّي

72- فله اشتكي وسرٌّ عجيبٌ في تلقي الحبيبِ شكوى المُحبِّ

73- وبه استعيذُ من قُبحِ فعلي وبهِ استجيرُ من سُوء كسبي

74- يفضلُ الرسلَ من كليمٍ وروْحٍ وخليلٍ برؤيةٍ وبحبِّ

75- سيدِ الخُلق بين حمرٍ وسودٍ محرزِ السبق بين عُجمٍ وعربِ

76- خُصَّ من أشرفِ المزايا لم ينلها من كان من قبل نُبِّي

77- أوضحَ الحقَّ فهو خيرُ نبيٍّ، وصحبُه خيرُ صحبِ

78- أشـــرقوا حولـــه نُجومـــاً، ولكـــن غيـــرُ بـــدعٍ أنْ خَـــفَّ بـــدرٌ بشُـــهبِ
79- كثَّـــر القُـــلّ مـــن طعـــامٍ ومـــاءٍ انطـــق العُجـــمَ بـــينَ ذئـــبٍ وضـــبٍّ
80- ولـــه البـــدرُ شُـــقّ والشـــمسُ فتجلَّـــت بعـــدَ الغـــروب بغـــربِ
81- كم لهـذا الرسـول مـن معجـزاتٍ هـي إن عـدِّدتْ علـى الألـفِ تُربـي
82- أودعوهـا للحفـظِ إمـا صـدوراً لرجـالٍ إمـا بطونـاً لكتـبِ
83- هـذه نبـذةٌ توسـلتُ فيهـا بأجـلِّ الـورى لأعظـمِ ربِّ
84- إن يوافـقْ رضـا النبـيِّ فُقـتُ فيـه الرضـيّ والمتنبـي
85- ولي العـذرُ عـن قصـوري فـإني دون حسـان فـي القـريضِ وكعـبِ
86- وبـودي لـو أسـعدَ الـدهرُ فيُـدال البعـادُ منـه بقـربِ
87- ويـزور اللحـدَ المقـدَّس جسـمي بعـدَ أن لـم أزُورْهُ إلا بكتـبِ
88- أيها الركـبُ بلِّغـوا عـن مشـوقٍ بَـثَّ مسـتعطفٍ وشـوقَ محـبِّ
89- وارحمـوا مُغرمـاً تخلَّـف عـنكم باضـطرارٍ ولـم يكـنْ عـن تـأبٍّ
90- بـين لفـحٍ مـن اللـواعجِ حـامٍ ومُلِـثٍّ مـن المـدامعِ سـكبِ
91- أيهـا الظـاعنون عنّـي مهـلاً لا بُليـتُم بلـوعتي وبكربـي
92- ورد الصـبُّ مـن ألـيمِ نـواكمْ مـورداً للعـذابِ لـيسَ بعـذبِ
93- عجبـاً إن رحلـتمُ كيـف يبقـى فـاتقوا الله فـي حشاشـة صـبِّ
94- قـال صـحبي وقـد أشـرتُ إلـيكم أيّ شـيءٍ مشـوا بـه ؟ قلـتُ : قلبـي
95- فضـلوعي علـى ولـوعي ودُمـوعي عـن اشـتياقي تُنبـي
96- خانني الصـبرُ حـين لبـى انـاسٌ دعـوةً لـم اكُـنْ لهـا بـالمُلبي
97- ومُـرادي أن لـو أُجِـدّ رحـيلاً يتقاضـى مـا بـين فُلـكٍ وركـبِ
98- ليس مرعى عزمي ومرعى همومي غيرَ روضٍ من الأماني بجدبِ
99- أُزمـعُ السـيرَ كـلَّ يـومٍ مـراراً وذنـوبي عـن ذاك قـد قعـدتْ بـي
100- قيَّـدتني عـن المسـيرِ ولـولا أملـي مـا استسـغتُ اكلـي وشُـربي
101- ليت شعري هل ينزلُ الدهرُ رحلي بفناءٍ من طيبةَ الطيبِ رحبِ
102- حيـث كـان الـروح الأمـينُ لنبـيِّ الهـدى بفـرضٍ ونـدبِ
103- وسـفيراً مـا بـينَ عبـدٍ حبيـب فـي مقـامِ الرضـا ومـولىً مُحـبِّ
104- حيـثُ مثـوى الرسـولِ حيـاً يفضـحُ المسـكَ منـه عـاطرُ تُـربِ
105- فأنـا دونـه مقـيمٌ بجسـمٍ وأنـا راحـلٌ إليـهِ بقلـبِ
106- يـا مُسـيئاً مثلـي إلـى مكـة واجعـل الشـامَ بـين جـوفٍ وغـربِ
107- ثـم مـن ذي الحُليفـةِ انـو وتجـرَّدْ مـن المخـيطِ ولـبِّ

108- واحــذرِ الطيــبَ والنســاء ودعْ قــبض الله آمنـــاً كــلّ ســرب
109- وطــوافَ القُــدومِ قــدِّمْ وأخِّــرْ مــن طــوافِ الــوداعِ لاعــجَ حــبٍّ
110- وإلـــى الكعبـــةِ اســتبقْ فهـــي قـــد تـــوارتْ عـــن العيـــون بحجـــب
111- فســتُلقى منهـــا بأهـــلٍ وســهلٍ وتُلقـــى الرضـــا بعُشـــرٍ ورُحـــبِ
112- وإلـــى المـــروتين فـــانهضْ وإلـــى زمـــزمٍ فبـــادرْ بشـــربِ
113- وتعـــرَّفْ لله فـــي عرفـــاتٍ بـــالتخلّي إليـــهِ مـــن كـــلِّ ذنـــبِ
114- وانثنـــي نحـــو طيبـــةٍ مُســـتخبَّاً كـــلّ ســـيرٍ وســـابقاً كـــلّ ركـــبِ
115- وإذا مـــا أتيـــتَ ســـلعاً فسـلْ منـــزلِ الركـــب بـــين شـــعبٍ وشـــعبِ
116- وإذا مـــا حَللتـــتَ بـــالجزع فـــاقر مـــن جســـمي الســـلام لقلبـــي
117- ولـــدى الروضـــة الكريمـــة كـــلّ خـــدٍّ واتـــرك بهـــا كـــلّ قلـــبِ
118- والثـــرى مـــن مـــواطنٍ قـــد روّ مـــن دمعـــكَ المعـــين بسُـــحبِ
119- وأعـــن بهـــا قصـــدتها عـــن فســـناها مـــن مطمـــح القصـــدِ يُنبـــي
120- وســـيهديك مـــن شـــذاها نســـيمٌ عنبـــريُّ الأريـــجِ لـــدنُ المهـــبِّ

(1)التخريج : جنة الرضا : 143/1- 155 .

17- حبالة : المصيدة . ينظر : لسان العرب : حبل.

40- الشطر الأول من البيت مختل الوزن والمعنى .

107- ذو الحليفة: مكان على ستة أميال من المدينة وهو ماء لبني جشم ميقات للمدينة والشام، ينظر : معجم البلدان : 295/2 .

110- الخود : الحسنة الخلق، الشابة أو الناعمة .

112- المروتين : الصفا والمروة .

115- سلع : جبل متصل بالمدينة المنورة، ينظر: معجم البلدان: 237/3.

116- الجزع : منعطف الوادي، ينظر : معجم البلدان: 134/2.

(2)

(الدال)

وقال يمدح السلطان المقدَّس المنعم المرحوم المجاهد، أبا الحجاج يوسف بن نصر (ت 755هـ)* قدس الله روحه، ونضَّر ضريحه:

(الطويل)

1- أما والهوى مـا كنـتُ مـذ بـان عهـدُهُ   أهـيم بلُقيـا مـن تنـاثر ودُّهُ
2 رعـى الله لـو أنصـفَ الصـبّ فـي   لما فاض منه الـدمعُ مُـذ بـانَ صـدُّهُ
3- ولـو جـاد مـن بعـد المطـال بـزورةٍ   لمـا شـبَّ أشـواقي وقلبـي زنـدُهُ
4- كمـا خـان صـبري يـوم أصـبح   لظـىً زاد مـاء مـن جفـوني وقـدُهُ
5- لذاك أسالَ الدمع كالدر مدمعي   من الوجد فاستولى على الجفن سهدهُ
6- حكـى لؤلـؤاً مـن سـلكه متنـاثراً   وإلا لـيَمٍّ قـد تتـابع مـدُّهُ
7- ذخـرتُ الثمـينُ القـدرَ منـه بمقلتـي   وما زلـت مـن خـوفِ النكـال أعـدُّهُ
8- ولا عجـبٌ مُـذ أعـوز القـربُ أن غـدا   وكـالقمر الزاهـي سـناه وبعـدُهُ
9- أيُلحـق باللقيـا أو الوصـل مـن يغـو   رُ فـي نـورهِ بـدر السـماء وجنـدُهُ
10- وصـيَّر جسـمي للصـبابة والـتلا   فـي يتـيِّم قلبـي إذ تمكـن وَجـدُهُ
11- أقطِّـع أنفاسـي عليـه كآبـة   ولله مـن بـدر لغيـري سـعدُهُ
12- فمـن شـعره الليـل البهـيمُ ومـن   مقبَّلـه للحسـنِ نـورٌ يمـدُّهُ
13- بحُكـم الـدلالِ الجُـور حكـمٌ جـودهْ   ومـن شـأنه ألّـا قـرينٌ يـردُّهُ
14- لـه معطـفٌ مستحسـن القـدِّ نـاعم   به علقـتْ فـي الحـب بـالرّغم أُسـدُهُ
15- رمـى فـي فـؤادي جمـراً أذكـى   بـه ظبـي أُنـسٍ قـد تلهَّـبَ خـدُّهُ
16- فيعبق مـن نـار الحيـا عـاطر الشـذا   كـأني بـذاكَ الخـالِ قـد نـمَّ نـدُّهُ
17- ويبـدو بآفـاق الجمـال هلالـه   لـه الليـل فرعـا والكواكـب عقـدُهُ
18- كـأنَّ الظُّبـي فـي مرتـعِ الطّـرف   كـأن القنـا فـي اللـينِ والفعـلِ قـدُّهُ
19- يـروقُ العيـونَ العطـفُ منـه   بـه قضـبُ البـان اعتـدالا وملـدُهُ

20- ويا نعم وردُ الخد لو جاز قطفه ... وطيبُ رحيق الثغر لوحل وردُهُ
21- يجولُ به ريقٌ شهيٌّ يحيلني ... إليه لظىً في القلب قد شبَّ وقدُهُ
22- ويحمى المحيّا واللمى بلواحظ ... عن الدنف المغرَى به فتصدُّهُ
23- فله من ريمٍ ضلوعي كِناسه ... وروض يسقِّيه من الدمع عهدُهُ
24- ويُمنح منه المستهام فماله ... وفي لثمه لو جاد باللثمِ قصدُهُ
25- وبالحسنِ منه يستبيح حمى ... وكل المُنى واليمن يحويه بردُهُ
26-ويلوي بديني في الهوى وهو ... له درٌّ ثغرٍ لو يُنالُك عقدُهُ
27- أفي العدلِ أن يحكم بتحريم ريقه ... لأن كان للشهد المعلَّلِ وردُّهُ
28- تخيَّلته لو نيل بالنهب في الكرى ... وما ذقتُه يشفي من السقمِ شَهدُهُ
29- فأجني كما شاء الوصالُ رُضابهُ ... ويجني على قلبي هواهُ وصدُّهُ
30- ويشفي بذاك المبسم العذب ريقُه ... فؤادي إذ يشفي بلثمي خدُّهُ
31- وحلو الجنى مرُّ الجفا باهرُ الس ... نى له نهب هذا القلب قسراً
32- بدا في المثالِ كالغزالِ محاسناً ... وتخشاه أبطالُ العرين وأُسدُهُ
33وللحب يدعو ولحظه الأوطف ... ألا هكذا قلبُ المشوق أقدُّهُ
34- تملَّك رقِّي طرفهُ مع سُقمه ... وبالشرعِ في حكم الغرام يردُّهُ
35-وأظهر مكنون الهوى منذ جار ... معنًّى الذي قد طال في الحبِّ
36- وقد كان تحت الكتم عذري وَجده ... فأسهر منه ما اختفى قبلُ صدُّهُ
37- ويحسبه في الحكم بالجور ... وهل بالسليم القلب يحسبُ ضدُّهُ
38- إذا بالظنون الكاذباتِ يناله ... ينام فكم عم الليلي سُهدُهُ
39- يلوح سناه للمشوق وقربه ... عليه حرام إذ يحلل بُعدُهُ
40- وفي مجتلاه الباهر الحسن ... حياتي، وشبه القتل للنفسِ قدُهُ
41- وأُنعش بالإنصافِ مهما بدا وإن ... أرى منه ظالماً عاود القلب وجدُهُ
42- ويبديه نور الحسن وهناً لمقلتي ... ويخفيه فزعٌ فاحم الوصف جعدُهُ
43- يميل على المشتاق بالهجر ... فمنه استعاد الميل عني قدُّهُ
44- فيا هاجري والصدّ للصب قاتل ... وروض نعيمي في رضاك وخلدُهُ
45- أما والفتون البابلي وسحره ... ليقنعني هزل الوصال وجدُّهُ
46- ويا مقولي ما لي سواك مؤازرٌ ... فخلِّ الهوى وامدح لمن حقّ
47- فصغْ لؤلؤاً من مدحي ابن ... إمامَ الورى الباهي على الخلق
48- من أورثه الملك المؤصَّل نصره ... وأكسبه المجد المؤثَّل سعده
49- لبابُ العلى قطب المعالي وتاجُها ... وبدر الهدى الوضاح في الدهرِ سعدُهُ

50- به قد غـدا ثغـر الهـدى وهـو باسـمٌ منيـر سـناه مشـرق الأفـق سـعدُهُ
51- وأضـحى الكمـال طـوده فـإن علـى البـدر نقـص فـالجبين يُمـدُّهُ
52- ومهما عفـا عـاد الحجـا وهـو قائـلٌ كـذا الحلـم والصـفح الـذي أسـتعدُّهُ
53- وبالشُّـمِّ يـزري عقلـه الأرجـحُ لنحـو المعـالي والمجـاد قَصـدُهُ
54- فمعنـى الحُلـى تهديـه للقلـب ذاتـه وسـر العُلـى يبديـه للعـينِ مجـددُهُ
55- ومـن كفـه غيـث النـدى وغمامـه ومعنـى السـماح المسـتماحِ ورغـدُهُ
56- إذا انهـل منـه الواكـف الثـرُّ للـورى فصـفو النـدى الجـود قـد لـذ وردُهُ
57- تخـالُ هتـون البـذل مـنهن زائـلاً يكيِّفـه بـرق الجـلال ورعـدُهُ
58- وكـلّ نـوالٍ هامـلٍ مـن بنانـهِ فأقضـى صـفات الجـود قـد جـاز
59- وفـيضُ نـداه يشـرح الحـال إنـه يمـد الحيـا فـي السـمع إذ يسـتمدُهُ
60- وفـي غيثـه الثجـاجِ للمعتفـى الغنـي إذا بالأيـادي منـه يبـدأ رِفـدُهُ
61- وللفضـلِ والإحسـان والبـأس وللملـك والإسـلام والعلـم عضـدُهُ
62- وأفعالـه عنـد اسـتباق المـدا شـأتْ وفعـل ظبـاه بالكمـاةِ وجـردُهُ
63- لـه مشـرفيّ دائـم القطـع للطُّـلا فكـل كمـيٍّ للعـدا فيـه فقـدُهُ
64- وبـين سـكونٍ فـي النـديِّ مـن وبـين مضـاءٍ فـي القتـال يعـدُهُ
65- وزيَّنـه مـن كـان قصـدهِ الجمـع كمـا زيَّـن السـيفَ الصـقيلَ فرنـدُهُ
66- وحـزم وعـزم بـين بكـر وثيـب بـه المرهـف الماضـي يفلَّـل حـدُّهُ
67- فيـوم النـدى الإسـلام يسـعد دهـره ويوم الـوغى الإشـراك يـتعس جـدُّهُ
68- ومـن بأسـه أضـحى الحمـى مُتمنِّعـاً وللفخـرِ مـن صـارمُ يسـتعدُهُ
69- وتُمسـى عـداه كـالحميم شـرابهم ومـا شـيدوا فـي دهـره فيهـدُّهُ
70- ويغـدو المـولى فـي سـرور وغبطـةٍ مـن الشـر أبكـار وعُـون تـودُّهُ
71- قـد اعتـاد تـرك الكـافرين وشـأنهم لهيـب وشـأن هامـل الـدمع وردُهُ
72- فأبطـالهم رهـن الفنـاء ومـالهم إلـى البـذلِ عقبـاه وبالسـيفِ ردُّهُ
73- ولـم يبـقَ إلَّـا مـن حَمـى الحسـن وشـفّع فـي أحيائـه منـه خـدُّهُ
74- وأصـبح فـي العليـاء كـالبحرِ كفـه كمـا قـد غـدا مثـل الجـواهر رِفـدُهُ
75- فصـوب الحيـا فـي جـوده برقـه يريـك هشـيم الكفـر ممـا يقـدُّهُ
76- نـداه المعـين الثـر قـد نعـم الهـدى ويشـفى بـه حـزب الضـلال وجنـدُهُ
77- وأحكـم رفـع الملـك إذ نصـب العـدا على حـالِ ذل نـال مـن ضـلّ جهـدُهُ
78- أيـا سـامي القـدر الـذي جـلّ ذكـره ويـا محـرز المجـد الـذي عـزّ نـدُّهُ
79- صـفاتك فـي العليـا عزيـز منالهـا لها كـلّ طبـع أحـرز الفضـل فـردُهُ

80- فمـــا شـــئته مـــن عـــزة الجـــار   وقـد رسـما فـوق السـماكين مجـدُهُ
81-وأبعـدت فـي وصـف العلـى عـن   لهـا وتـدانى مـن نوالـك رغـدُهُ
82- وجــودُك فيـه ذو الرجـاء مغـرم   حمـى جـوده ذم المهلَّـبِ أزدُهُ
83- وكـم مـن فنـون يسـتمد بهـا   إذا مـا تنـاءى للمنـالِ ممـدُّهُ
84- وكـم بـات يتلـو وسـورة الفـتح   ويحكـم مثـل الأمـر والنهـي وجـدُهُ
85وأصـبح باسـتحقاقه الحمـد مـن أولـى   عدالة فـي الأحكـام قـد بـان رشـدُهُ
86- بعـدل وإحسـانٍ قَـدَ آخـت كليهمـا   حـلاه كمـا آخـى المهنـدَ غمـدُهُ
87- وحلـم وجودهـا تـنٌ ومكـارمٌ   علاهن كـل الوصـف عنهـا وجهـدُهُ
88- وكيـف ينـالُ المـدح أوصـاف ماجـدٍ   يـود العـلا حينـاً وحينـاً تـودُّهُ
89- يعـم بعفـوٍ وخـص بالـذنبِ نطقـه   وتهـدَى إلـى الرشـدِ المبـين أَلـدُّهُ
90- وللسيفِ نصر يا بن نصر على العدا   فساعة إذ يجلى جلى الكفر حدُّهُ
91- وللمُلك عـز أكسـب الـذل مَـن بغـى   فحاقت بـه مـن مـؤلم القهـر نكـدُهُ
92- ففي ذمـةِ العليـاء تلـك الحـلا العُلـى   ولمـا بـدت للـدين أُنجـز وعـدُهُ
93- أنرت بها مـن فـاحم الظلـم مـا دجـاً   فجلّـت سـعودهن للمَلـك عضـدُهُ
94 فزالـت دجـون الجـور مـن مطلـع   فنـور سـناه فـي اقتبـالٍ وسـعدُهُ
95- هـو الملـك لـم تغبطـه إلّـا نـزارةُ   بمـا لـيس فـي إمكانهـا ومعـدُّهُ
96- وفـي منتهـاك الاشـرف الأصـل   دليل يحوز الشـفعَ فـي المجـدِ فـردُهُ
97- ويُمنـاك يـوم الجـود تـرب الحيـا   إلا فهـي أقسـامُ السـماح وحـدُّهُ
98- لـك المرهـفُ السـفاح بـالفتح مثّنـىً   مـع العلـمِ الموعـودِ بالنصـرِ جنـدُهُ
99- وجمّعـت شـتى الجـود فـي وتـر   فغيث النـدى منهـا قـد انهـلّ عهـدُهُ
100- فكـم كامـلِ الأوصـافِ والـذات   إلـى ذلـك الهـامي العمـيمِ مـردُّهُ
101- علـيّ يمـين قلتهـا غيـر حانـثٍ   لجـودك تنظـيم النـوال ونضـدُهُ
102-فقد عزّ في الدنيا له المثل في العلى   فما يوسفٌ إلا الحيا طاب وردُهُ
103- وأيـن المسـامي والمضـاهي   لناصـر ديـن الله والمجـدُ مجـدُهُ
104 كـريم المسـاعي حـافظ الـدين   ذو الإنعـام والفضـل المبجـل عقـدُهُ
105ففـي الفخرأضـحى الفضـل والمجـد   وفي الدهر أمسـى لـيس يوجـد نِـدُّهُ
106- ومحتـده السـامي الكـريم نجـارُه   يماثلـه فـي رفعـةِ القـدر بنـدُهُ
107- فشـتى الخـلال الغـرّ جُمّعـنَ عنـده   بمـا حـاز مـن علـمٍ ودنٍ يمـدُّهُ
108- ودونـك يـا مـولاي حسـناءَ غـادةً   مهذبـةً كالـدرِّ نُظّـم عِقـدُهُ
109- مرنحـة الاعطـاف تلعـبُ بـالنهى   فتسـبي الحجـا طـوراً وطـوراً تـردُّهُ

110- **هديـــة عبـــد مخلـــصٍ لـــك قلبـــهُ وفـــي تلكـــم الـــذاتِ الكريمـــة وُدُّهُ**
111- **فألفاظهـــا تحكـــي جُمـــان دموعـــه وقرطاســـها يحكيـــه فـــي اللـــونِ خـــدُّهُ**
112- **وأنفاســـها مـــن كـــل لـــون غريبهـــا وترتيبهـــا مـــن ذاتـــه يســـتعدُّهُ**
113- **فأكحلهـــا مـــن مقلتـــي اســـتميحه وأحمرهـــا مـــن دمعـــي أســـتمدُّهُ**
114**وأخضـــرها مـــن طيـــب عيشـــي الـــذي لـــديك وأرجوهـــا بالرضـــا تســـتردُّهُ**
115- **وأعجـــب شـــيء أنهـــا بكـــر فكرتـــي ومـــا بلغـــت معشـــار شـــهر نعـــدُّهُ**
116- **وقـــد ولـــدت بنتـــين ثنتـــين مثلهـــا يروقـــك مـــن معناهمـــا مـــا تـــودُّهُ**
117- **وكلتاهمـــا قـــد جُـــرِّدت مـــن نظامـــا موشـــحة كالســـيفِ راق فِرنـــدُهُ**
118- **فخـــذها ففيهمـــا للنـــواظر مســـرح ومن مـــدحك الحســـنُ الـــذي تســـتمدُّهُ**
119- **بقيتُ كمـــا تهـــواه مـــا هبَّـــت الصـــبا ومالـــت بهـــا بـــان العُـــذيب ورنـــدُهُ**

(2)- التخريج : أزهار الرياض : 1/146-153 .

* انظر ترجمته وأخباره : اللمحة البدرية في الدولة النصرية : 102- 111 .

10- الشطر الثاني من البيت غير مستقيم وزناً .

11- قال المقري : (أشار الرئيس أبو يحيى بهذا الشطر الأخير إلى الكاغد الأصفر الذي كانت فيه هذه القصيدة مكتتبة).

116-البنتان هما قصيدتاه المكتوبتان باللون الأخضر والأحمر، وسيأتيان في هذا المجموع.

117- هما الموشحتان اللتان جاءتا مع كل قصيدة منهما، أي الخارجة عن القصيدة باللون الأخضر، ومثلها الخارجة عن القصيدة باللون الأحمر، وسيأتيان في هذا المجموع .

(3)

وله في مدح يوسف الثالث أيَّد الله أمره وأعلى ذكره : **(الكامل)**

1**نامـــت وأودعـــت ِ الجفـــونَ ســـهادَها مَن قد غـــدت ســـهى الســـما حُسَّـــادَها**
2- **سلبتْ منـــامَ العـــين حـــين توهّمـــتْ أنّ الخيـــال لـــدى الكـــرى قـــد عادَهـــا**
3- **فبحبّهـــا اكتنـــفَ الغـــرامُ قلوبنـــا وتحمّلـــت مـــن ثقلـــهِ مـــا آدَهـــا**

4- فتبيتُ خوفَ صدودِها وشرودِها   وكأنّ من شوكِ القتادِ مهادَها
5- ترنو إليّ بباترٍ من طرفها   وتهزُّ من لينِ القوام صعادَها
6- نفسي الفداءُ لها غداةَ لقائها   وقد أطلعت تحتَ الدجى أضدادَها
7- وتبسمت عن ريقةٍ في لؤلؤ   يا ما ألذَّ بِغُلّتي إيرادَها
8- بِتنا نقصرُ ليلنا ونطيلُ من   نجوى أحاديثِ الهوى إسنادَها
9- خودٌ أعارتها الغزالةُ حسنها   وكذا الغزالةُ نورها وبعادَها
10- يا حادي الركبان ما لكَ والسرى   عرّجْ بها فلكم أطلْتَ سهادَها
11- واقصد بها مولى الخلائف يوسفاً   قطبَ المكارمِ أُسَّها وعمادَها
12- ورد النمير ودعْ سواك يردْ بها   وشلَ المناهلِ قانعاً وثمادَها
13- ملكٌ على تقوى الألاه بجوده   أعلى رسومَ المكرماتِ وشادَها
14- كالغيث إذ يهمي بدرٍّ نافعٍ   لكن يعمُّ سهولَها ونِجَادَها
15- كالمشرفيِّ مضاؤهُ لكنّهُ   أبداً تراهُ مجدِّلاً آسادَها
16- ما نظّمتْ أرماحهُ أجسامَهَا   إلا لنثُرَ سيفُهُ أجسادَها
17- وإذا تحلُّ به تؤمّلُ جودَهُ   بلّغتَ نفسكَ من مناك مُرادَها
18- فتعدُّهُ يوم السماحةِ حاتماً   وتراهُ في يوم الوغى مقدادَها
19- ويُريك من شمس الضحى وهّاجها   ومن الرصانةِ والحِجى أطوادَها
20- فإذا تفاخرت الملوكِ بمجدها   أبدى صفات كمالِهِ وأعادَها
21- وإذا تذاكرتِ الملوكِ خلالَها   جعلتْ به في قولها استشهادَها
22- مَن كابن نصرٍ في الملوك جلالةً   القتْ إليه المكرماتُ قيادَها
23- مَن كابن نصرٍ في الشجاعةِ والحِجى   يحمي حماها أو يبينُ رشادَها
24- مَن كابن نصرٍ يومَ مشتبكَ القنا   يكفي عداها أو يكفُّ عنادَها
25- مَن ذا يداني قدرَهُ وهو الذي   أجرى الجيادَ إلى الجهاد وقادَها
26- مَن ذا يضاهي جودَهُ وهو الذي   منحَ الوفودَ المعتفينَ مُرادَها
27- مِن آل نصرٍ ناصري دين الهدى   والحائزين من العُلى آمادَها
28- مَن مثلهُم في العالمين جلالةً   دفعت على أوجِ السِّماك عمادَها
29- فئةٌ توارثتْ الكمال ويوسفُ   أربى عليها في الخلال وسادَها
30- زادت قلوبُ الخَلق فيكَ محبةً   لما ثنيتَ إلى الجهادِ جيادَها
31- وسلكت لاحبَ عدلها وابنته   وأنلتَ امةَ احمدَ إرشادها
32- وأثرتَ بالسمرِ الطوال دجونهَا   وجلوتَ بالبيض القصارِ سوادَها
33- وملكتَ وصفَ عِلائها وسخائِها   وطريفَ حليةِ مجدِها وتِلادَها

34- فببأس سيفكَ أُمِّنتْ فلواتُهَا   وببثٍّ سيبكَ امَّاتْ إسعادَها
35- ما قدمتك ويمتك ملوكها   إلا وكنتَ ملاذَها وعتادَها
36- وإمامَها وهمامَها وغمامَها   وحليمَها وكريمَها وجوادَها
37- ما أمَّ كفكَ معتفٍ أو رادَها   إلا جعلتَ عناءَهُ أورادَها
38- ولذا أحاديثُ الندى مرويةً   عن كفّه قد صححوا إسنادَها
39- يا من بجود يمينهِ وحسامِها   أغنى العفاةَ كما العداةُ أبادَها
40- شكراً لما أوليتني من نعمةٍ   ظهرتْ عليَّ فارغمتْ حسادَها
41- طوّقتني من جودك المنن التي   أعيت قواي فلم أُطقْ تعدادَها
42- ألبستني ثوبَ احترامِك ضافياً   فأنالني حسنَ الحُلى وأفادَها
43- أركبتني طرفَ العنايةِ سابقاً   فأجلتُ من غررِ المديحِ جيادَها

(3) التخريج : مظهر النور الباصر : 73- 75 .

5- صعادة : جمع صعدة، وهي القناة المستقيمة .

9- الغزالة الأولى الظبية، والأخرى الشمس .

12- الوشل : الماء القليل، والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل كذلك .

18- هو المقداد بن الأسود الصحابي الجليل والفارس المشهور .

(4)

(الراء)

وفي التهنئة بالسيد الأمير ابن يوسف الثالث، للقائد المرفع أبي يحيى ابن الوزير الرئيس أبي بكر بن عاصم :   (البسيط)

1- الله اكبر وجهُ النصرِ قد سفرا   ونور
2- فليهنِ دينُ الهدى نجلٌ لناصرهِ   في
3- ولتهننا معشَرَ الإسلام طلعتُهُ   فإنَّ
4- بُشرى تعمُّ جميعَ الخلق نعمتها   يتلو
5- تهتزُّ بيضُ سيوفِ الهندِ من فرحٍ   لكفٍّ

6 - وتمـــــــرحُ الخيـــــــلُ شـــــــوقاً فـــــــي مراتعهـــــا لِمَـــنْ
7 - كـــــــأنَّ بنجلـــــــك يـــــا مـــــــولاي قـــــــد بلغـــــتْ بـــه
8 - كـــــــأنَّ بكفيـــــــه بالأنعـــــامِ قـــــــد وكفـــــت فعـــمَّ
9 - كـــــــأنَّ بـــــــه وجيـــــــوشُ الرعـــــــب تقدمُـــــــهُ يزيـــلُ
10 - كـــــــأنَّ بـــــــه يقتفـــــــي آثـــــــار أُســـــــرتِهِ بـــالحـ
11 - كـــــــأنَّ بـــــــه وملـــــــوكُ الأرضِ قاطبـــــــةً ترجو
12 - كـــــأنَّ بـــــه فـــــي جميـــــع المكرمـــــات وقـــــد جـــلّ
13 - مـــــولاي هنّئـــــتَ هـــــذا النجـــــلَ إنَّ بـــــه تجني
14 - هـــــلالُ ســـــعدٍ يـــــتمُّ الله بهجتَـــــهُ حتـــى
15فأنـــــتَ شـــــمسُ الهـــــدى والملـــــكُ مطلعكـــــمْ لا
16أنسى سمـــاحُك وبأسُ
17 - كالغيـــــثِ إن طلعـــــت بالســـــعدِ انجمُـــــهُ همـــى
18 - كالليـــــثِ يـــــزدادُ بالأشـــــبالِ وهـــــي بـــــه بأســـاً
19 - لازلـــــتَ والفـــــتح قـــــد قسَّـــــمتَ أزمنَـــــهُ فمـــا
20 - فهـــــذه نعمـــــةٌ قـــــد جـــــلّ موقعهـــــا ومنـــهُ
21فاشـــــكرْ إلاهـــــكَ حـــــقّ الشـــــكر مجتهـــــداً فـــالله

(4)التخريج : مظهر النور الباصر : 28- 29 .

(5)

(الفاء)

وقال في الرد على بيتي الزمخشري (ت 583هـ) *:

(الكامل)

1 -قـل للـذي سـمى الهـداة أولـي حُمّـراً لأن سُـلبَ الهـدى
2 - فغـدا يـرجح الاعتـزال جهالـةً ويروقـه زورٌ وشـاهُ وزخرفَـهْ
3 - الحـقّ ابلـجُ واضـحٌ لكنَّـهُ يُعشـي عيـون أولـي الضـلالة
4 - اخسـأ فقولـك طـائحٌ كهبـاءةِ طاحـت بهـا هـوجُ الريـاحِ
5 - سـوغت ذم جماعـة سـنية قد أحرزوا مـن كـل فضـل أشـرفه
6 - قطفـوا أزاهـر كـل علـم نـافع واتـوا بكـل بديعـة مسـتطرفة

7 قوم هم قمعوا الضلال وحزبه — بمعاول حكت المواضي
8 هم شيعة الحق الذي ما بعده — إلَّامها وفي الضلالة متلفه
9 آراؤهم يجلو البصائر نورها — ويميط أدواء القلوب المدنفه
10 اقصر فان شقاقهم كفر فلا — تدع الرشاد لعصبه متعسفه
11من شذ عن سنن الجماعة قد — جاءت بذا الكتب الصحاح

(5) التخريج : أزهار الرياض : 323/3 .

*والبيتان اللذان ذكرهما الزمخشري، يعرض بأهل السنة والجماعة، وينصر مذهبهُ:

(الكامل)

(1) لجماعة سموا هواهم — وجماعة حمر لعمري موكفة
(2) قد شبهوه بخلقه — شنع الورى فتستروا بالبلكفه

ينظر: الكشاف : 116/2 .

1ـــ الاكاف والوكاف: برذعة الحمار، يقال : آكف، ومؤكف وأوكف، بالواو بدل الهمز.

2ـــ البلكفة : مصدر مولد منحوت، من قول (بلا كيف) لقول أهل السنة في رؤية الله تعالى: تجوز رؤيتة بلا كيف، أي لا تعلم حال الرؤية ولا وسيلتها، فرارا من التشبيه والتجسيم.

(6)

- ومن نظم ابن عاصم قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج، وقد طلب الاجتماع به زمن الفتنة*، فظن انه يستخبره سرا من أسرار السلطان، فأعده معتذرا، ولم يصدق الظن : (الطويل)

1 فديتك لا تسأل عن السرِّ كاتباً — فتلقاهُ في حالٍ من الرشدِ
2 وتضطره إما لحالةِ خائنٍ — أمانتهُ أو خائضٍ في الأباطلِ
3 فلا فرق عندي بين قاضٍ — وشى ذا بسرٍّ أو قضى ذا

(6) التخريج : جنة الرضا : 172/1، ونفح الطيب : 286/8، وأزهار الرياض : 323/3 .

3ــ في جنة الرضا : .... وشى ذا بحق أو قضى ذا بباطل

- راجع عن الفتنة ومفاسدها جنة الرضا : 171/1 .

(7)

* وانشد القائد المرفع أبو يحيى ابن الوزير الرئيس أبي بكر ابن عاصم:

(المتقارب)

1 لقــد بلــغَ الملــكُ أقصــى الأمــلْ وطــاب الزمــانُ لنــا واعتــدلْ
2 ببــدرٍ تجلّــى بــأُفق المعــالي كمــا حلَّــت الشــمسُ بــرجَ الحمــلْ
3 بنجــل الإمــام الكــريم الــذي بنــى معلــمَ المجــدِ حتّــى اســتقلْ
4 كــأنَّ نــداه وأمداحُــهُ يســيران فــي النــاسِ ســيرَ المثــلْ
5 كــأني بــه قــد ســمت نفسُــهُ لمــا لــم تنلــهُ الملــوكُ الأولْ
6 فتحنــوا اشــتياقاً عليــه القلــوبُ وترنــو ابتهاجــاً إليــه المقــلْ
7 وتنــأى اختيــالاً عتــاق الجيــاد وتزهــى انثنــاءً صــدور الاســلْ
8 صــفاتُ كبيــرٍ وإن كــان طفــلاً يُــلازمُ منهــا الملــوكُ الخجــلْ
9 ومــن كــان قطــب الهــدى أصــلهُ فيامــا اعــزَّ ويامــا اجــلْ
10 إمــامٌ علــى الحلــمِ والعلــمِ والبــذ لِ والفضــلِ والمكرمــاتِ اشــتملْ
11 بخيــلُ اليــدين بعــرضٍ وجــارٍ وان كــان لــم يــدرِ معنــى البخــلْ
12 مبــينُ الرشــادِ مقــيمُ الجهــادِ مفيــدُ الأيــادي مبيــدُ النِّحــلْ
13 وبحــرُ النــوالِ وشــمسُ المعــالي ومعنــى الكمــال وسِــرُّ الــدولْ
14 فكــم مــن عزيــزٍ وكــم مــن ذليــلٍ أعــزَّ شــبا دمعــه أو أذلْ
15 تــراه لــدى الســلم محيــا العبــاد ويــوم الجــلاد ممــات البطــلْ
16 وكالغيــثِ والليــثِ بأســاً وجــوداً إذا مــا ســطا وإذا مــا بــذلْ
17 لــه راحــة بــين نعمــى وبــؤس بهــا الصــاب مجتمــع والعســلْ
18 وفيهــا تلاقــى المُنــى والمَنَــى ومنهــا الحيــاةُ ومنهــا الاجــلْ
19 أيــا قاتــل الأُســدِ يــوم الــوغى ويــا مُخجــلِ الغيــثِ مهمــا همــلْ
20 ســتفتحُ ارضَ العــدى عنــوةً وتبــدِلَها الأمــنَ بعــد الوجــلْ
21 تُفــرّقُ جمعهــمُ بالفنــاءِ وتجمــعُ ســبيهمُ فــي النفــلْ
22 لأنّــك مــن أُســرةٍ شــيدتْ أواخرهــا مــا بنتــهُ الأولْ
23 هــم القــومُ أمــا معــاليهم فقــد صــح إســنادها واســتقلْ

24 إذا ذُكــرَ النــاس كــانوا اعــزّ مكانــاً وأســمى حُلــىً واجــلْ
25 فهمــتُهم فــي اقتنــاء الثنــاء وبغيــتهم فــي سـموِّ المحــلْ
26 ولا عيــب فــيهم ســوى أنْ بهــم جيــوش العــدى وضــباهم تفــلْ
27 مــآثر أعيــت علــى الــنظم وصــفاً فمــا لبليــغٍ فيهــا مــن قِبــلْ
28 فيــا ديــن يهنيــك مــنهم إمــامٌ أقــام عمــادك بعــد الميــلْ
29 ولــولا نــدى كفــه مــا اســتقام ولــولى هــدى عدلــه مــا اعتــدلْ
30 فــلا تسـأل الــدينَ عــن حالــهِ ولكــن عمّــن حمــاهُ فســلْ
31 ولمــا رأى نجــمُ أعدائــهِ طلــوعَ نجــومِ الســعودِ أفــلْ
32 تــرى الأُســد مــن بأســهِ كالنقــادِ وصــيد الملــوكِ لــهُ كــالخولْ
33 أيُــدركُ شــأو عــلاهُ الكــرامُ أينقــاسُ بحــرُ النــدى كالوشــلْ
34 أيــا جُملــةَ الفضــل هنّيــت نجــلاً يفســرُ بــالجودِ ذاك الجُمــلْ
35 هــلالٌ ســعيدٌ كــريمُ القــدومِ أهــلَّ بــه النصــرُ لمــا اســتهلْ
36 وبــدرٌ كســا الــدهرَ نــورُ ســناه ومــرآه اســنى الحُلــى والحلــلْ
37 ســما للمكــارمِ طفــلاً صــغيراً فكيــف يكــون إذا مــا اكتهــلْ
38 سُــيبدي أمامــك يــوم الــوغى حُســاماً بكــفٍّ عــلاك اســتقلْ
39 يخــالُ صــباحاً فــلا غــرو أن يجلــي دُجــى الشــركِ مهمــا يسـلْ
40 أقمــت الحقيقــة مــن أجلــهِ وناهيــكَ مــن مشــهدٍ محتفــلْ
41 حفظــت بــهِ ســنةَ المصــطفى فحُــزت بهــا رتبــةً لــم تنــلْ
42 فإنــك أســمى وأكــرمُ مَــن أطــاعَ أوامِــرهْ وامتثــلْ
43 لــدى مصــنعٍ بــاهرٍ حســنهُ يــروقُ ابتهاجــاً ســناهُ المقــلْ
44 دنــت للســرورِ بأرجائــهِ قطــوفُ المنــى فــي ريــاض الجــدلْ
45 وحــفّ بــه الســعدُ مــن كــلّ وجــهٍ وســترُ الأمــان عليــهِ انســدلْ
46 إذا أبصــرَ البــدرُ ســاحاتهِ يــودُّ لــو أنَّ فــي ذراهُ مثــلْ
47 وإن لمحتــهُ ذُكــاء اغتــدت تلــوّن مــن حســدٍ أو خجــلْ
48 منحــتَ العفــاة بــهِ منعمــاً بــروضِ الأمــاني جنــيَّ الأمــلْ
49 أمــولايَ عــاداتُ فضــلك قــد أعــدنَ نشــاطي بعــد الكســلْ
50 وطــوقن جيــدي عقــودَ الّلهــا فرفّعتنــي عــن صــفاتِ العطــلْ
51 بقيــتَ لنصــرة ديــن الهُــدى وأمــرُكَ بــين الــورى ممتثــلْ
52 ولا زلــتَ مــا عشــتَ مُســتأثراً بخفــض الزمــانِ ورفــعِ المحــلْ

(7) التخريج: مظهر النور الباهر: 39ــ 42.

(2) النفل:الغنيمة

(32) النقاد : صغار الغنم، والخول : العبيد

(46) مثل : غاب.

(47)ذكاء: الشمس

(48) الحفاة: السائلون.

(50) اللّها : العطايا.

(8)

• وهذه قصيدته المكتوبة بالأحمر، وعنها موشحته المكتوبة باللون نفسه: (السريع)

1 ما كنتُ لو أنصف بعد المِطال ... اصلى لظى الوجدِ الأليمِ النكالْ
2 كالقمرِ الزاهي في نُورهِ ... عليه كالليلِ البهيم الدلالْ
3 مستحسن القد ذكيُّ الشذا ... كالليلِ فرعاً والقنا في اعتدالْ
4 موردُ الخدّ شهيّ اللَّمى ... في لثمه كلّ المنى لو ينالْ
5 كأن للشهدِ وما ذقتُه ... رضابه العذب الجنى في المثالْ
6 ولحظه الاوطفُ مع سُقمه ... أشهرُ منه كالسليم اللبالْ
7 وحسنه الباهرُ مهما بدا ... لمقلتي منه نعيمُ الوصالْ
8 خلِّ الهوى وامدح إمام الورى ... قطب المعالي والهُدى والكمالْ
9 طودَ الحِجا الأرجح سرَّ العُلى ... معنى السماح والندى والجلالْ
10 نواله يشرح للمعتفي ... فعلَ ضُباه بالعِدا في القتالْ
11 لسيفهِ المرهف يوم الوغى ... أضحى الحِمام كالحميم الموالْ
12 فيتركُ الكافرُ رهن الفنا ... وقد غدا مثل الهشيم الضلالْ
13 مرفَّعُ القدرِ عزيز الحِمى ... وقد تدانى جودهُ للمنالْ
14 ممثلُ الأمرِ والأحكام قد ... حمى الهدى وجودهُ أن ينالْ
15 وخُصّ بالنصرِ على من بَغى ... لما بدت سعودهُ في اقتبالْ
16 الملكُ الاشرفُ تربُ الحيا ... غيثُ الندى الهامي العميم النوالْ
17 يوسفُ الناصرُ دينَ الهُدى ... ذو الفضلِ والمجدِ الكريمُ الخلالْ

(8) التخريج : أزهار الرياض : 155/1 ــ 156 .

*هي موشحة بالون الأحمر، وستأتي في هذا المجموع .

(9)

(الميم)

*وللقائد المرفع أبي يحيى ابن الوزير الرئيس المكين أبي بكر بن عاصم وصل الله عزته يمدح المقام العلي المولوي اسماه الله :

(السريع)

1 اسهرني الوجدُ وطول الغرامْ ... فما عرفتُ النومَ إلّا لمامْ
2 واقصرَ العاذلُ لما رأى ... أن ليس يُجدي في هواك الملامْ
3 وبان بالدمعِ خفيُّ الهوى ... وخانَ بالسُّهدِ وفيُّ المنامْ
4 وصار بعد الخفضِ موصولهُ ... مرتفعاً فكيف لي أن أنامْ
5 وأهيفٍ كالغصن ذي غُرَّةٍ ... كالبدرِ قد تُوّجَ جنحَ الظلامْ
6 كأنَّه الشمسُ إذا ما بدا ... في الحُسنِ والنورِ وبعد المرامْ
7 إذا دنا كانت حياتي به ... وان نأى عني فهو الحِمامْ
8 كأنه من حسنهِ درَّةٌ ... أو مسكةٌ للحُسن منها ختامْ
9 يسبي الورى مهما دنى وانثنى ... بصارمِ اللحظِ ولدنِ القوامْ
10 أقولُ للعاذلِ في حبه ... هيهاتَ لا يُنسخُ حكم الغرامْ
11 كأنّ من يعذلُ في حسنهِ ... يرومُ يخفي البدرَ عند التمامْ
12 كأنما جمالهُ للنهى ... أبدى اعتذار العاشق المستهامْ
13 كأنما كلامه جوهرٌ ... منتثرٌ من شبهِ سمطي نظامْ
14 أو كفُّ مولايَ ابن نصرٍ جرت ... بالفذ من انعمها والتوّامْ
15 ناصرُ دين الله محي الهُدى ... من رأيهُ لكلّ أمرٍ قوامْ
16 ومن إذا عُدَّ مُلوكُ الورى ... فهو لهم في كلّ فضلٍ إمامْ
17 ومن كان بعُليا ملكه أصبحت ... غرناطةٌ تفوقُ دار السلامْ
18 من صفوة الأنصار من مثلها ... ليومِ جودٍ أو ليوم انتقامْ
19 هم الذين امنوا أولاً ... دينَ محمدٍ عليهِ السلامْ
20 وهم حموه آخراً بعد ما ... قد كان سامي عزّهِ أن يُضامْ
21 يا قاتل الأُسدِ لدى الملتقى ... ومخجلَ البحرِ ندىً والغمامْ

22 شــــرَّفت مملوكـــــاً غـــدا قلبُـــه   مقتســـــماً بـــين عـــلاك اقتســـامْ
23 هـــا أنــا قــد نلــتُ جميــع المنُــى   وثغـــرُ دهـــري غـــدا فـــي ابتســـامْ
24 وقـــد دعـــا لـــي مـــولاي دعـــوةً   فحـــقٌّ لـــي الفخـــر بهـــا فـــي الأنـــامْ
25 حســبي بهــا عــزاً ضــفا ثوبــهُ   ألبســـــني الجـــاهَ ليـــومِ القيـــامْ
26 ونصـــــُّها أن يُحســــنَ اللهُ لـــــي   قلـــتُ علـــى يـــدي إمـــامِ الكـــرامْ
27 الملـــكِ الاســـمى الكـــريمِ الرِّضـــى   الباســـلِ الاحمـــى الكبيـــرِ الهمـــامْ
28 مَـــن مثلـــهُ لنثـــرِ شـــمل العِـــدَى   ونظـــم شـــمل الـــدينِ حتـــى استقامْ
29 مَـــن مثلـــهُ مُجمِّعـــا للثّنـــا   مفرِّقـــــاً للعارفـــــاتِ الســـــجامْ
30 مهمــــا تلقــــاه لقيــــت الغنــــى   والشـــمس تبـــدو والحيـــا فـــي انســـجامْ
31 كأنمـــا المُلـــكُ لـــهُ هالـــةٌ   وهـــو لهـــا لا شـــكَّ بـــدرُ التمـــامْ
32 اخطـــأ مـــن قـــاسَ بـــه غيـــره   إن عـــمَّ جـــوداً أو ســـطا بالحُســـامْ
33 أدامـــــه الله لـــــنظم العُلـــــى   مؤيّـــــدَ العـــــزمِ رفيـــــعَ المقـــــامْ
34 مـــا هـــيّج العاشـــقَ بـــرقُ الحمـــى   ومـــا شـــدَت فـــي الـــروضِ ورقُ الحمـــامْ

(9) التخريج: مظهر النور الباصر: 71 ــ 73.

14ــ الفذ: الفرد، التوام: الزوج.

19ــ دار السلام : بغداد. ينظر: معجم البلدان: 2/ 421.

(10)

(النون)

وقال قصيدته المكتوبة بالأخضر، وسيأتي بموشحته* الخارجة عنها:

(مخلع البسيط)

1 تنـــاثر الـــدمعُ مـــن جفـــوني   كالـــدرّ مـــن ســـلكه الثمـــينِ
2 مـــن أعـــوز الوصـــلُ والتلاقـــي   مـــن بـــدرِ حســـنٍ بـــلا قـــرينِ
3 علمـــتُ فـــي الحـــب ظبـــي انـــس   جمالُـــــه مرتـــــعُ العيـــــونِ
4 وحـــلّ فـــي القلـــب عـــن كنـــاسٍ   فمالـــــه يســـــتبيح دينـــــي ؟!
5 يحكـــم بالنهـــب فـــي فـــؤادي   إذ نالـــــه نصـــــبه العـــــرينِ
6 أهكـــذا الشـــرع فـــي المعنـــى   العـــــذري والحكـــمِ بـــالظنون

7 يحلـــل القتـــلَ منـــه ظلمـــا بــــالهجرِ والصـــدّ والفتـــون
8 مـــالي ســوى مــدحي ابــنَ نصــرٍ بـــدرَ الهـــدى المشـــرقَ الجبـــينِ
9 ذا الحلـــم والصــــفح والمعـــالي غيــثَ النـــدى الواكـــف الحصـــونِ
10 قــد جــاز فـــي السـمع والأيـــادي ســـبق المـــدى دائـــم الســـكونِ
11 وقصـــده الجمــــعُ بـــينَ بكـــرٍ للفخـــر فـــي دهـــره وعُـــونِ
12 وشــــأنه البــــذل للعطايـــا كــالبحرِ فـــي جـــوده المعـــينِ
13 نــال مـــن المجـــد كـــلّ طبـــع وصـــف العـــلا فيـــه ذو فنـــونِ
14 وسُــــورَ الحمـــد مـــن حـــلاه لقـــد تـــلا هـــنّ كـــلّ حـــينِ
15 تهــدي إلـــى الرشـــد إذا تجلـــىَّ تلـــك العلـــى فـــاحمَ الـــدُّجونِ
16 كأنهـــا الشـــفع فـــي مثنـــى فـــي وتـــر الأوصـــاف واليمـــينِ
17 قـــلّ لـــه المثـــلُ والمضـــاهي فـــي الـــدهر رفعـــةٍ وديـــنِ

(10) التخريج :أزهار الرياض: 1/153ــ 154 .

*هي موشحته باللون الأخضر، وستأتي مع هذا المجموع .

(11)

التخميس:

قال المقري:(ولنختم ترجمته،رحمه الله،بتخميس عجيب من نظمه):

(البسيط التام)

ســـبحانَ مـــن اظهـــر الأنـــوار وكـــلّ حمـــد وتمجيـــدٍ لـــه وجبـــا
إذا ابتغـــى العقـــلُ فـــي إدراكـــه جـــاء الحجـــابُ فـــألقى دونـــه
حتى إذا ما تلاشى عندها ظَهَرا

ســبحان مــن كــان والأكــوان لــم في غيــر أيــنٍ ولا وقــت ولازمــنِ
حتـــى أتـــى الجـــودُ بالإيجـــادِ وكان مــا قــد رســمناه بمــا ومــنِ
واظهرَ الشمسَ ذاتَ النورِ والقمرا

ســـبحان مـــن حجـــبَ الأبصـــار وكـــم أراد مريـــدٌ نيلهـــا فأبـــتْ
مَـــن حدّثتـــه أمانيـــه فقـــد كـــذبتْ حقيقـــةً ذاتُهـــا عـــن ذاتهـــا وجبـــتْ

لا يدركُ العقلُ من أخبـــــــــــــــــــــــــــــارها خبرا

ســـبحان مـــن شـــأنه فـــي شـــأنه يخفـــى فيظهـــرُ أو يبـــدو فيحتجـــبُ
يـــا أيهـــا العـــاكفون الســـادةُ هل فـــيكم مـــن ســـعى ســـعيا كمـــا
ففاز بالغرضِ المطلوب أو ظفرا

ســـبحان مـــن لـــم يـــزل بـــالعلمِ ممن تعـــالى عـــن الأشـــياء فاتحـــدا
ســـبحانه وتعـــالى واحـــداً صـــمدا تبـــارك الله لـــم يولـــد ولـــم يلـــدا
تنزَّه الله عـــــــــــــــــــــما يلحق البـــــــــــــــــــــــــــــــــشرا

سبحان مـــن اخـــرج الوجـــودَ مـــن رســـماً يـــرى كونـــه فـــي غيـــر
فلا محـــل ســـوى كنـــهٍ مـــن الكلـــم ولم يزل هـــو فـــي ديمومـــة القـــدمِ
مؤثّراً يخلقُ التـــأثير والأثرا

ســـبحان مـــن خلـــق الأشـــياءَ فمـــن رآهـــا رأى أفعالَـــه معهـــا
وكـــان أتقنهـــا صُـــنعا وأبـــدعها نفسٌ إلـــى العـــالم العلـــويّ رَفّعهـــا
وخصّهـــــــــــــــــــــــــا من معاليه بما بهرَا

ســـبحان مـــن عـــمَّ بالأنعـــامِ مـــا وشـــفّع العـــدل بالإحســـان فاتّفقـــا
وزاد بالـــذكر فـــي قلـــب التقـــيّ فاســـــتكمل الـــــدين والإيمـــــان
وكان مدركه الصديقُ أو عمرا *

ســـبحان مـــن ســـبحته كـــلّ وكلّ عائمةٍ فـــي المـــاء ســـائحةِ
وكـــلّ غاديـــة تغـــدو ورائحـــةٍ وســـبّحته خفايـــا كـــلّ جانحـــةِ
لم تعرف السرّ حتى جاورت صورا

سبحان مـــن حمدتـــه السُـــن البشـــر في السرِ والجهرِ والآصالِ والبكـــرِ
وفي دُجى تشدو نصفَ الليل والســـحرِ بالشكر والذكر والآيـــاتِ والســـورِ
تـــوليه حمداً وتتلو بعده سورا

ســـبحان مـــن نزهتـــه الســـنُ عزفـــتْ عن كلِّ ما يوهم التشبيه إذ وصـــفتْ
صفا لها مورد التحقيـــق حـــين صـــفت فلـــم تُفارقـــه حتـــى أثبتـــت ونفـــتْ
ولم تدع شبهةً تؤذي ولا ضررا

سبحان من شكره في الدين مفترضُ   وليس يُشبهه جسمٌ ولا عرضُ
ينهى ويأمرُ ما في ذا وذا غرضُ   فاذكر لنعماهُ ذكراً ليس ينقرضُ

فمن تحدّث بالنعمى فقد شكرا

سبحان من خضع السبع   وأعظمته قلوبٌ حشوها ولهُ
تريدُ أن تعلم الابقى وتعقلهُ   طوبى لمن أمّل الابقى وأمَّ لهُ

واستكثر الزادَ لمّا آنس السفرا

سبحان من زين الأفلاكَ   وبين الدينَ بالآياتِ والكتبِ
ولم يدعنا لدى لهوٍ وفي لعبِ   لكن نهانا واتانا على الرتبِ

حتى انتهينا وأذعنا لما أمَرا

سبحان من جعل الأشياء   فتارةً تتناءى ثم تأتلفُ
هذا الظلامُ بنورِ الصبحِ   كما الضلالُ لنورِ العلم لا يقفُ

فسله نوراً ينيرُ السمعَ والبصرا

سبحان من خلق الأخلاق والخلقا   والشمسَ والبدرَ والظلماءَ
يروقك الكلّ مجموعاً ومفتَرقا   وانظر لنفسك واسلك نحوه

فاسعدُ الناس من في نفسِه نظرا

سبحان منزل ماء المُزن في   يروي النباتَ ويسقي يانع
كأنما الزَّهرُ تهديهِ إلى الزَّهرِ   إذا رأيت تلاقيها على قدرِ

رأيتَ صُنع قدير أحكم القدرا

سبحان من قدر الأقواتَ والاجلا   وتابع الوحي واستتلى به
فمن تحدّى حدود القوافي قيل   ومن تجوّز منحطاً فقد سفلا

ومن تخطى خطوط المنتهى كفرا

سبحان من فجر الأنهار   وقدر الخير في إجرائها فجرت
فزينة الأرض بالأزهار قد   وللبصيرة عين كلما نظرت

رأيت جمالاً وإجمالاً ومعتبرا

سبحان من خلق الإنسان من وأعقب الليلة الليلاء بالغسق
يا بهجة الشمس دوني غدت من وياسنا البدر عارض حمرة
حتى تعيد لنا من ليلنا سحرا

سبحان من علم الإنسان بالقلم وسلط الهم والبلوى على
فقاومتها جنود الصبر والكرم ثم ابتلى قلب غير العارف
فما أطاق ولا أوفى ولا صبرا

سبحان من خلق الإنسان من عجل فليس يمشي إلى شي على مهل
ولا يقول سوى هذا وذلك لي مقسم الحال بين الحرص والحيل
فليس تلقاه إلّا ضارعا حذرا

سبحان من زانه بالعلم والأدب وبالفضائل والإيمان والطلب
فلا يزال حليف الفكر والتعب رام الكمال فلم يبلغ ولم يخب
ولم يرد بعد في ريّ ولا صدرا

سبحان من شانه بالكبر والأشر يمسي ويصبح في غي وفي بطر
مردد العزم بين الجبن والخور لا يستفيق من الشكوى إلى البشر
ولا يزحزح عن ظلم إذا قدرا

سبحان محرقه في وقدة الحسد فلا يزال أخا غيظ وفي نكد
كالبحر يرمي إلى العينين بالزبد إذا رأى أثر النعمى على أحد
يود لو كان أعمى لا يرى ضجرا

سبحان من أمر الأرواح فأتمرت ثم استُديمت فلم تنهض بما أمرت
وكل نفس إذا سامحتها فجرت فلا تصلها إذا خانتك أو غدرت
واقطع علائق من قد خان أو غدرا

سبحان من بسط التعليم ثم طوى فأعقب القلب وجدا دائما وهوى
وذاب في ملتظى أشواقه وذوى وكان أزمع واستوفى المنى ونوى
حجّا فلما أتى ميقاته حصرا

سبحان من في بساط العدل وباغتفار عظيم الذنب آنسنا
وزان بالعلم والإيمان انفسنا فكان أعظمنا قدرا وأنفسنا
من انتهى أو نهى أو خاف فازدجرا

سبحان من خصّ بالإيمان وخافه من عذاب النار
لولاه لم نعرف المعروف ولا استفدنا لسانا ناطقا لسنا
ولا درينا: أباح الشرع أو حظرا

سبحان من جعل الإيمان بالقدر والحشر والنشر منجاة من الضرر
فلا خلود مع الإيمان في سقر ولا وصول إلى أمن بلا حذر
حتى تكون لأمر الله مؤتمرا

سبحان من إن يشأ أعطاك أو ومن إذا شاء أمرا حادثا
وناده يخفض الأمر الذي رفعا يوما يفرّق للإنسان ما جمعا
ولا يبالي بمن أثرى ومن فقرا

سبحان من هو يوم الفصل وللنعيم بفضل منه يرفعنا
من بعد رؤية أهوال تروّعنا يرى لها الها هيما أورعنا
حيران عريان يبدي كل ما سترا

سبحان من شاء في الدنيا بطاعة أحسنت منا إرادتنا
ويبتلينا ويستحلي عبادتنا حتى إذا شاء في الأخرى
أعادنا مثل ما كنا كما ذكرا

سبحان من يحشر الإنسان خوف الجزاء ويجزيه بما
ويحكم الحكم يمضيه كما وجبا فالقاسطون إلى نيرانه عصبا
والمقسطون إلى جناته زمرا

سبحان من فضل الإسلام في بالطيب الطاهر المبعوث في
محمد خير من يمشي على قدم إذا عددت بيوت المجد والكرم
فمنه حتى إلى عدنان أو مضرا

سبحان من ختم الأديان في الأزل بالملة السمحة البيضاء في

أتـــى بهـــا خيـــر مـــأمور وممتثـــل محمـــد خـــاتم الســـادات والرســـل
وخير من حج بيت الله واعتمرا

إذا وصـــــــــــفناه فبالتقصــــــــــير فكـــل لفـــظ بليـــغ دونـــه يقـــف
هـــو النبـــي الـــذي قـــي ذكـــره فـــان طلبـــت رضـــاه بالـــذي
فكن على وصفه في الذكر مقتصرا

صلى الإلــه عليــه مــا بــدا قمــر وما سرت في الدياجي أنجم زهــر
ومـــا تباينـــت الأشـــكال والصـــور وما تدورســـت الآيـــات والســـور
وما قضى مؤمن من حاجة وطرا

(11) التخريج : أزهار الرياض : 1/ 179- 185

- الخطأ النحوي واضح في الشطر ولم أجد له تأويلا.

(12)

التوشيح

- وهذا نص موشحته الخارجة من قصيدته المكتوبة بالأخضر:

تناثر الدمع، كـــــــــــــــــالدرِ مذ أعوز الوصل من البدرِ

علـــــــــــــــــــــــــــقتُ في الحبّ جمالَـــــــــــــــــهْ

وحـــــــــــــــــــــــــــــل في القلبِ فمالـــــــــــــــــهْ

يحكم بـــاللهبِ إذ نالـــهْ

أهكذا الشرع، العذري يحـــــــــــــــــــــــــل القتل،
بـــــــــــــــــــــالهجرِ

مـــــــــــــــــــــــالي سوى مدحي بدرَ الهدى

ذا الحلم والصفحي غيثَ الندى

قد جاز في السمح سبق المدى

وقصده الجمع، للفخرِ وشأنه البذل، كـــــــــــــــــــــــــــالبحرِ

نـــــــــــــــــــــــــــال من المجدِ وصف العلا

وسور الــــــــــــــــــــــــــــــحمدِ

لـــــــــــــــــقد تـــــــــــــــــلا

تهدي إلى الـــــــــــــــــرشدِ تلك الحلى

كأنها الشفع، في وترِ قل لهـــــــــــــــــا المثل، في الــــدهرِ

(12) التخريج : أزهار الرياض : 154/1 .

(13)

* وهذا نص موشحته الخارجة من قصيدته المكتوبة بالأحمر :

مـــــــــــــــــا كنت لو أنصفْ اصلى لظن الوجد الأليمْ

كـــــــــــــــــالقمر الزاهي عليه كالليل البهيم

مستحسن الـــــــــــــــــقدِّ كالليل فرعا والقنا

مـــــــــــــــــورد الخدِّ في لثمه كل المنى

كـــــــــــــــــأن للشهد رضابه العذب الجنى

ولحظه الأوطفْ أشهر منه كالسليمْ

وحسنه البـــــــــــــــــاهرْ لمقلي منه نعيم

خل الهوى وامدح **قطب المعالي والهدى**

طود الجحا الأرجح **معنى السماح والندى**

نواله يشرح **فعل ضباه بالعدا**

لسيفه الرهف **أضحى الحمام كالحميم**

فيترك الكافر **وقد غدا مثل الهشيم**

مرفع القدرِ **وقد تدانى جوده**

ممثل الأمرِ **حمى الهدى وجوده**

وخص بالنصرِ **لما بدت سعوده**

الملك الاشرفْ **غيث الندى الهامي العميم**

يوسف الناصر **ذو الفضل والمجد الكريم**

(13) التخريج : أزهار الرياض : 156/1ــ157 .

(14)

النثر

* تقريظ لابن عاصم على كتاب الإحاطة لابن الخطيب :

(الحمد لله، الاستدلال بالأثر على المؤثر مما سلمه الأعلام، وشهدت به العقول الراجحة والأحلام، وهي الحجة المعتمدة حين تتفاضل الألباب، وتتقاصر الإفهام، وبه الاستمساك إن طرقت الشكوك، وأعرضت الأوهام، وحسبك بما يسلم في هذا المقام المتعالي من الأدلة، وما يعتمد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلة، فحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشاد إليه بالقبول، ويستقبل المهتدى لاستنباطه لما فيه من التبادر إلى الإفهام والتسابق للعقول، وإذا

ثبت أن المستدل بهذه الأدلة سالك على سواء سبيل، ومنتم من صحة النظر إلى أكرم قبيل، فلا خفاء أن كتاب (الإحاطة) للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبد الله الخطيب رحمه الله، من اثر هذه الدولة النصرية - أدامها الله - بكل اعتبار، ومآثرها التي هي عبرة لأولي الألباب، وذكر لأولي الأبصار.

أما الأول: فلأن الأنباء التي أظهرت صحتها، وأوضحت حجتها، وشرفت مقصدها، وكرمت مصعدها، إنما هي مناقب ملوكهم الكرام، ومكارم خلفائها الأعلام وأخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور جملة السيوف والأقلام، وأفذاذ حفظ الدين والدنيا، والشرف العليا، والملك والإسلام؛ أو ما يرجع إلى مفاخرة حضرة الملك، وينظم نظم الجمان في ذلك السلك، من حصانة قلعتها، وأصالة منعتها، وقديم اختطاطها، وقديم جهادها ورباطها، وحسن ترتيبها ووضعها، وما اشتمل عليه من مقاصد الإنس أهل ربعها: وما سوى هذه الأقسام الثلاثة فمن قبيل القليل، ومما يرجع إلى شرف الحضرة، ممن انتابها من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل.

وأما ثانيا: فإن راسم آياتها المتلوة ومبدع محاسنها المجلوة، وناقل صورتها من الفعل إلى القوة؛ إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة، ونشأة من نشأت جودها الشامل النعمة، الهامل الديمة، فما ظهر عليه من كمالات الأوصاف، على الإنصاف، فأخلاف* هذه المكارم النصرية أرضعته، وعنايتها الجميلة أسمته، فوق الكواكب رفعته، واليها ينسب إحسانه إن انتسب، ومن كريم تشريفها اكتسب، ومن الفضل الظاهر ما اكتسب. والحضرة هي منشؤه الذي عظم فيه قدره، بل أفقه الذي اشرف فيه بدره، والتشريفات السلطانية هي التي فتقت اللهى باللهى**وأحلت في مراقي العز فوق السُّها*** وأمكنت الأيادي من الذخائر والاعلاق، وطوقت المتن كالقلائد في الأعناق، وقلدت الرياسة والأقلام أقلام، وثنت الوزارة والأعلام أعلام، فبرت أنواع المحاسن، وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن؛ وبرعت التواليف الفنون المتعددة، واشتهرت التصانيف، ومنها هذا التصنيف المشار إليه، لما له من الأذمّة المتأكدة . وإذا ظهر هذا الاستدلال، وأفصح البيان ما كتمه الإجمال، فلنفصح الآن بما قصد، ولنحقق من أنجم السعادة ما رصد، وذلك أن لمولاي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين، الغالب بالله، المؤيد بنصره أبي عبد الله، محمد بن الخلفاء النصريين ـــــــــ أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره ـــــــــ مآثر لم يسبق

إليها، ومكارم لم يجر احد ممن وسم بالكرم عليها، لجلالة قدرها، وضخامة أمرها؛ من ذلك هذا القصد الذي آثر لها كالكتاب المذكور وسواه، مما هو واحد فذ في معناه، عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العلية، هنالك ليشمل به الإمتاع، ويعم به الانتفاع؛ والله ينفع بهذا القصد الكريم، ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم.

وهذه النسخة في اثني عشرا سفرا، متفقة الخط والعمل، اكتتب هذا على ظهر الأول منها بتاريخ رجب الفرد، عام تسعة وعشرين وثمان مئة عرف الله بركته بمنه، آمين).

(14) التخريج : أزهار الرياض: 1/ 56-58، نفح الطيب : 8/ 325- 327.

*الأخلاف: جمع خلف، وهي من ذوات الخف بمنزلة الثدي من الإنسان.

** اللهى(بالفتح)، اللحمة المشرفة على الحلق، وبالضم: العطية

*** السُّها: كوكب خفي من بنات نعش، يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(15)

وقال الوزير أبو يحيى بن عاصم في كتابه: (الروض الأريض، في ترجمة شموس العصر من ملوك بني نصر) في اسم الغني بالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر الخزرجي، بعد كلام ما نصه:

(كان قد جرى عليه التمحيص الذي أزعجه عن وطنه، إلى الدار البيضاء بالمغرب من إيالة بني مرين، فأفادته الحنكة والتجربة هذه السيرة التي وقفت شيوخنا على حقيقتها، وانتهجوا واضح طريقتها، وبلغتنا منقولة بألسنة صدقهم، معبراً عنها في عرف التخاطب بالعادة، فلم يكن الوزير الكيس، والرئيس الجهبذ يجريان من الاستقامة على قانون، ولا يطردان من الصواب على أسلوب، إلّا بالمحافظة على مراسم من القواعد، والمطابقة لما ثبت من العوائد، وكان ذوو النيل من هذه الطبقة، وأولو الحذف من أرباب هذه المهن السياسية، يتعجبون من صحة اختياره لما رسم، وجودة تمييزه لما قعد، ويرون المفسدة بالخروج عنها ضربة لازب، وان الاستمرار على مراسمها آكدُ

واجب؛ فيتحرونها بالالتزام كما تتحرى السنن، ويتوخونها بالإقامة كما تتوخى الفرائض، وسواء تبادر لهم معناه ففهموه، أو خفي عليهم وجه رسمها فجهلوه).

(15) التخريج : أزهار الرياض : 58/1ـــ59، نفح الطيب : 283/8 .

(16)

ومن كلامه عن ابن فتوح من كتابه (الروض الاريض) :

(أبن فتوح إبراهيم بن احمد بن فتوح العقيلي، يكنى أبا إسحاق، العالم المتفنن، صاحبنا، محقق نظار، وأستاذ فوائد تدريسه لجين ونضار؛ كلا بل جوار ويواقيت، ومناسك هدى لها من السعادة مواقيت؛ فحسب الطالب الموثوق بفهمه، المصرف للتحصيل مطالع مواقع سهمه،أن يلازم حلقة تعليمه،وأن يشدَّ يد الضنَّة بما يلقى من محصول تفهيمه: فإكسير الإفادة، إنما حصله الوافدون، من جابر* صنعته؛ وكيمياء السعادة إنما يلقاها الظافرون في نضرة روضة المخضل ونبعته؛ وقرض الشعر مما يكن دخوله تحت فرعه، ويتدرج تحت قدره تصرفه بجنسه ونوعه، إلّا أنه لما يصدر عن قريحته كاتم، وسالك من البخل به على طرف النقيض مما سلكه حاتم .

فمما علق بحفظي منه خطبةُ أرجوزة صنَّفها في النجوم :   (الرجز)

سبحان رافع السماء سقفا   ناصبها دلالة لا تخفى

مبدعها فلا ترى فروجا   مودعها الأفلاك والبروجا

(16) التخريج أزهار الرياض : 171/1 .

* يروي باسم جابر بن حيان الصوفي من كبار الكيميائيين .

(17)

وبخط الرئيس القاضي أبي يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى في توثيق العقود :

(الحمد لله .

إنما تستقل العقود الصحيحة، وتتم الموجبات الصريحة، بثبوتها لدى الحاكم، المنعقدة ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكمالا، وذلك بأداء تصاب شهادتها العادلة استتماما واستكمالا، فإذا كان أحد شهدائها السلطان الأعظم، أو من أقامه السلطان الأعظم مقامه، وهو قيوم الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإنفاذ أحكامها عوضا منه وأقامه؛ فان العمل الجاري بهذه الحضرة عند أهل كتب الأحكام، وهو اللازم اقتفاؤه، إذا أريد ثبوت العقد الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه؛ أن يشهد القاضي الذي تم به نصاب هذه الشهادة عليها اثنين من شهداء العدالة أنها شهادته، ثم يودي عنده هذان العدلان، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته، ويعلم للشهادة من شهد معه أداء وقبولا، خطابا عنده غيره من القضاة مقبولا، فإذا كان الفقه هكذا مقرّداً، والعمل على هذه السنة محررا، فمن أشهده الآن قاضي الجماعة بحضرة غرناطة، فلان بن فلان، الأول من شهيدي الرسم فوقه، على أن الشهادة الموضوعة فيه أولا هي شهادته التي بها أشهد، وأنها مكتوبة بخط يده الذي منه تعود، وأنه تحملها مسئولة منه تحقيقا، ويؤدي عليها مطلقا إيجابا لها وتصديقا، في هكذا) .

(17) التخريج : أزهار الرياض : 310/3ـــــــــ 311

(18)

ومن خطه أيضا في الغرض نفسه :

(الحمد لله .

القول الظاهر الأدلة، الدارج على ارتكاب القضاة الآجلة، الجاري لدنيا به العمل فيما تقبل به العقود المستقلة، قبول خطاب الحكم العدل مطلقا، وان عزل أو توفى، وخط القاضي المعلوم العدالة إذا ثبت أنه خطه يكفي . والقول الآخر هو الذي رجحه غير واحد، وأكثروا على صحته من الحجج والشواهد للخروج من الخلاف، وصون موعده من الاختلاف؛ أشهد الآن قاضي الجماعة، وقيوم أحكامها المطاعة، فلان بن فلان، وصل الله توفيقه، وكافأ تثبته في النظر وتحقيقه؛ بثبوت الرسم فوق لديه، واستقلاله عند الاستقلال الكافي المعتمد عليه، لثبوت الرسم فوقه، لصحة الشهادة الأولى، ولأعلامه المعرب عن صحة ثانية الشهادتين هنالك أداء وقبولا، فما كان كذلك لمن يرد عليه من القضاة أن يقبله على ثاني القولين اتفقا، هو الذي أشهد به الآن برهانا لما ثبت لديه من ذلك

ومصداقا؛ تسجيلا بإشهاده لصحة عقده، وذخيرة لليوم وما يأتي من بعده، وعمدة تقي الحكم على أول الاحتمالين وأولاهما من أجازته أورده؛ شهد على قاضي الجماعة المسمى بما فيه عنه من ثبوت وتسجيل، وقبول وتعديل، وهو في مجلسه أحكامه، ومظهر نقضه وإبرامه، في كذا) .

(18) التخريج : أزهار الرياض : 3/311ـــ312 .

(19)

وقال في أبيه أبي بكر، محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، قاضي الجماعة، صاحب ((التحفة في علم القضاء)):

(إن بسطت القول، أو عددت الطول*، وأحكمت الأوصاف وتوخيت الإنصاف، انقدت الطروس**، وكنت كما يقول الناس في المثل من مدح العروس***، وان أضربت عن ذلك صفحا فلبئس ما صنعت، ولشر ما أمسكت المعروف ومنعت، وكم من حقوق الأبوة أضعت، ومن ثدي للمعقَّة **** رضعت، ومن شيطان لغمصة الحق ***** أطعت، ولم أرد إلا الإصلاح ما استطعت، وان توسطت واقتصرت، وأوجزت واختصرت، فلا الحق نصرت، ولا أفنان البلاغة هصرت ولا سبيل الرشد أبصرت ولا عن هوى الحسدة أقصرت، هذا ولو أني أجهدت ألسنة البلاغة فجهدت، وأيقظت عيون الإجادة فسهدت، واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت، لما قررت من الفضل إلّا ما به الأعداء قد شهدت ولا استقصيت من المجد إلّا ما أوصيت به الفئة الشانئة لخلفها الأبتر وعهدت، فقد كان، رحمه الله ! علم الكمال، ورجل الحقيقة، وقادراً لا يخف راسيه، ولا يعرى كاسيه، وسكونا لا يطرق جانبه، ولا يرهب غالبه، وحلما لا تزل حصاته،****** ولا تهمل وصاته، وانقباضا لا يتعدى رسمه، ولا يتجاوز حكمه، ونزاهة لا ترخص قيمتها، ولا تلين عزيمتها، وديانة لا تحسر أذيالها، ولا يشف******* سرباله، وإدراكا لا يفلّ نصله، ولا يدرك خصلة،وذهنا لا يخبو نوره، ولا ينبو مطروره********، وفهما لا يخفى فلقه، ولا يهزم فيلقه، ولا يلحق بحره، ولا يعطل نحره، وتحصيلا لا يفلت قنيصه، ولا يسام حريصه، بل لا يحلّ عقاله، ولا يصد أصقاله، وطلباً لا تتحد فنونه، ولا تتعين عيونه، بل لا تحصر معارفه، ولا تقصر مصارفه، يقوم أتمَّ قيام على النحو على طريقة متأخري النحاة اجمعا بين القياس والسماع، وتوجيه الأقوال البصرية، واستحضار الشواهد الشعرية، واستظهار اللغات والأعربة، واستبصار في مذاهب المعربة محليا

أجياد تلك الاعاريب، من علمي البديع والبيان بجواهر أسلاك، ومجليا في آفاق تلك الأساليب، من فوائد هذين الفنين زواهر أفلاك، إلى ما يتعلق بذلك من قافيه للعروض وميزان، وما للشعر من بحور وأوزان، تضلع بالقراءات أكمل اضطلاع، مع التحقيق والاطلاع، فيقنع ابن الباذش من إقناعه، ويشرح لابن شريح ما أشكل من أوضاعه، ويقصر عن رتبته الداني ********، ويحرز صدر المنصة من حرز الأماني، ويشارك في المنطق وأصول الفقه والعدد والفرائض والأحكام مشاركة حسنة، ويتقدم في الأدب نظماً ونثراً وكتبا وشعراً، إلى براعة الخط وأحكام الرسم، وإتقان بعض الصنائع العلمية، كتفسير الكتب، وتنزيل الذهب، وغيرها . نشأ بالحضرة العلية لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يريم ********** عن مظان الاستفادة، ولا يفتر عن المطالعة والتقييد، ولا يسأم من المناظرة والتحصيل، مع المحافظة التي لا تتحزم ولا تتكسر، والمفاوضة في الأدب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدح في وقار .

ثم قال : مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من عام ستين وسبعمائة .

ثم قال : وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل سديد من البحث وصحيح النظر، وأما كتبه فالدر النفيس، والياقوت الثمين، والروض الأنف، والزهر النضير، رضاعة لفظ وإصابة غرض، وسهولة تركيب، ومتانة أسلوب).

(19) التخريج : نفح الطيب : 17/7_________19 .

*الطول : الفضل .

**الطروس : جمع طرس وهو الصحيفة .

*** من المثل : (من مدح العروس إلا أهلها)، ويضرب في اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بابعضهم . ينظر : مجمع الأمثال : 2/ 311 .

**** المعقة : العقوق وهو ضد البر .

***** غمصة الحق : كفران النعمة .

****** الحصاة : العقل .

******* شف السربال : بيَّن ما تحته .

******** المطرور : المحدد .

********* هذه الأسماء لعلماء في اللغة والنحو والصوت .

********** يريم : يفارق .

(20)

ومن أنشاء الرئيس ابن عاصم ما كتب به يخاطب أبا القاسم بن طركاط وهو :

(القضاء . حفظ الله تعالى كمالك، وانجح آمالك ! إذ لم يخطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج، ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج، كما انه إذا حاطه العدل جادة للنجاد، وسبب في حصول رحمة الله تعالى المرتجاة، وسوق لنفاق بضاعة العبد مزجاة، وأجمل العدل ما تحلى به في نفسه الحكيم، وجرى على مقتضى ما شهدت به الأداء المشهورة والحكم، حتى يكون عن البغي رادعاً، وبالقسط صادعاً، ولأنف الأنفة من الإذعان للحق جادعاً*، وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعك، وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك، ممن لا ينبه على ما ينبغي، ولا يردّ على طلبته من الإنصاف المبتغي، فلك في الطريقة القاضوية التبريز، وأنت إذا كان غيرك الشبه** الذهب الإبريز، ولعلمية عدلك التوشية بالنزاهة والتطريز، وليتني كنت لمظهرك الحكمي حاضراً، لأعلام القضاة بآرائك المرتضاة حاضرا، والوازع قد تمرس بالخصوم، وجعل المتصدي للأذان في محل الخصوم، وأنت حفظك الله تعالى قد قمت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم، ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم، والباب قد شد، وداعي الشفاعة قد ردّ، والميقات للأذان قد حدّ، ومطلب الأجرة المتعارفة قد بلغ الأشد، حتى إذا قضي الواجب، وأذن في دخول الخصمين الحاجب، وأولج السابقين إلى الحد الذي لا يعدونه، وحفز إيماؤه من تعدّاه أو أوقف دونه، وقد حصل باللحظ واللفظ التساوي، وأنتج المطالب الأربعة هذا اللام المساوي، ومجلسك قد نجح وقاره برضوى***ومجتلاك قد فضح نوره البدر الأضوا، وقد امتزت عن سواك من القضاة بمراسم لا تليق بجملتهم معارفها، وتخصصت عنهم بملابس تعجّ عجيجا من جذامهم مطارفها**** بحيث تحدّ لخلع النعلين حدّا لا يتجاوز طواه، وتسدّ في بعض الأوقات الباب سدّ إلّا ترفع بالمحاجر كواه،

وتفصل بين الخصمين أحيانا بالنية دون الكلام ولكل امرئ ما نواه . وهذه أعانك الله تعالى مكملات من العدل في الحكم وقف عياض***** دون تحقيق مناطها، وأعييت ابن رشد فلم يهتد بيانه ولا تحصيله لاستنباطها، فما بال النازحة******عنك حساً ومعنى، النازلة من تقاضي دينك بمنزلة الممطول المعنَّى******* المعتقلة من ملكة رقك بحيث أقصاها لاعج الشوق، المعذبة من الصبابة فيك بما شب عمره من الطوق********تنفس الصعداء مما تشاهده منك من مبتدعات الجور، وتردد البكاء على ضياع ما استعاد الحسن لصفاتها من النجد والغور، وتقضي العجب مما تسمع من عدلك الذي لم تجتل لمحة من نوره، ومن حلمك الذي أشقاها فلم تحضر لدكة طوره، وتستصوب أنظار النحاة في منع التهيئة والقطع في العامل، وتستجلب اصطلاح العروضيين في المديد والبسيط دون الطويل والكامل، فهلا راجعت فيها النظر، وأنجزت لها الوعد المنتظر، وكففت من عيونها دموعها مستهلة، واجتليت من جبينها الوضاح ما أخجل بدوراً مشرقة وأهلة، ولم تحوجها إلى أن ينطق قرينها الروحاني بالشعر على لسانها ولسانك، ولم يضطرها في هذه المعاملة إلى ما لا ترضيه من كفر إحسانك، والعذر اظهر، والبرهان أبهر، وخلافك في العالم أشهر، وأنت إن لم يكن ما يعصم الله تعالى منه لمقتضى الطبيعة أقهر، وقد أدرجت لك في طي هذا ما يصل إلى يدك، وتلهج به في يومك وغدك، منتظرة منك إطفاء الجوى بالواجب، ومحو ما سبق من الخطأ بالخطاب، إن شاء الله تعالى، والله تعالى يصل سعادته، ويحفظ مجادته، ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن عاصم وفقه الله تعالى في أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة).

(20)التخريج: نفح الطيب: 8/ 288- 290.

*جادعا: قاطعا للأنف.

**الشبه : النحاس الأصفر. الذهب الإبريز: الذهب الخالص.

***رضوى: جبل بالمدينة المنورة، ينظر معجم البلدان: 51/3.

****يشير إلى قول الشاعر:

شكا الخز من روح وأنكر ريحه   وعجت عجيجا من جذام المطارف

الأغاني :لأبي الفرج الأصفهاني : 53/16 والبيت لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري في هجاء زوجها روح بن زنبياع وكذلك في معجم الأدباء لياقوت الحموي(ت656هـــــــــ)هـ، تحقيق مرجليوث، دار المشرق، بيروت، (د.ت)20/1 وشطر البيت الأول:

بكى الخزّ من روح وأنكر حايره

***** هو القاضي عياض، الفقيه الأديب المعروف

***** * يستعمل ضمير المؤنث لأنه يتحدث عن رسالة لم يكترث القاضي برد جوابها.

******* يشير إلى قول كثير عزه:

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه

وعزّة ممطول مضى غريمها

ديوانه:297

********أخذه من المثل: (شب عمر عن الطوق)، انظر هذا المثل وقصته: جمهرة أمثال العرب: 1/ 547، رقم المثل 1005.

- **هوامش الدراسة وإحالاتها** :

(1) تنظر ترجمته وأخباره في : نفح الطيب : 8/ 284و أزهار الرياض : 145/1و نيل الابتهاج : 218/2و شجرة النور الزكية : 248و تاريخ آداب العرب : 266/3، الأعلام : 48/7و معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 : 246/5و والمقدمة الضافية القيمة التي وضعها الدكتور صلاح جرار لتحقيقه لكتاب ابن عاصم جنة الرضا: 35/1-70 . وقد أغنانا في الكثير من عنوانات هذه الدراسة، وأفادنا بما أشكل عليًنا من سيرة الشاعر وآثاره، فجزاه الله عنا كل خير .

(2) ينظر : جنة الرضا : 191/1-192 .

(3) ينظر : جنة الرضا (مقدمة المحقق) : 37/1 .

(4) ينظر : نيل الابتهاج :218/2 .

(5) ينظر : نفح الطيب : 17/7   و أزهار الرياض : 58/1 .

(6) ينظر : نفح الطيب : 283/8 و أزهار الرياض : 58/1.

(7) ينظر : جنة الرضا (مقدمة المحقق) : 69/1 .

(8) كشف الظنون : 365/1 .

(9) نيل الابتهاج : 218/2 .

(10) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ج1643/2 .

(11) ينظر : نيل الابتهاج : 218/2 .

(12) ينظر : النصوص الشعرية ذوات الأرقام : 2 و 3 و 7 و 9 .

(13) النص الشعري رقم : 7 .

(14) النص الشعري رقم : 4 .

(15) ينظر: النص الشعري رقم : 2، 3 .

(16) ينظر: النص الشعري رقم : 8، 10 .

(17) ينظر: أرقام الموشحات : 12، 13 .

(18) النص الشعري رقم : 10 .

(19) ينظر: النص الشعري رقم : 5 .

(20) ينظر: النص الشعري رقم : 1 .

(21) ينظر : جنة الرضا (مقدمة المحقق) : 63.

(22) ينظر : مخمسته رقم : 11 .

(23) ينظر : النص الشعري رقم : 6 .

(24) انظر في ترجمته وأخباره : نيل الابتهاج : 204/2-205 .

(25) النص الشعري رقم : 1 .

(26) النص الشعري رقم : 3 .

(27) النص الشعري رقم : 4 .

(28) ينظر: شرح تحفة الخليل : 372 .

(29) ينظر: النص الشعري رقم : 6 .

(30) لم نعثر على ترجمة.

(31) انظر ترجمته وأخباره : اللمحة البدرية في الدولة النصرية : 113-126 .

(32) انظر ترجمته وأخباره : رحلة القلصادي : 166، أزهار الرياض :171/1 .

• المصادر والمراجع

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري التلمساني(ت 1041هـ) حققه وعلق عليه: مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، المغرب، الإمارات، 1398هـ ـــــــــــ 1978.
- الأعلام : خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ــ بيروت، ط4،1979.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت356 هـ)، دار التراث العربي، بيروت،عن مصورة دار الكتب(د ــ ت).
- تاريخ آداب العرب :مصطفى صادق الرافعي،المكتبة العصرية، ــصيدا،بيروت،1426 هـــــ ـــــــــــــــــــ2005م .
- جمهرة أمثال العرب،لأبي هلال العسكري (ت 395 هـ)، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل ، بيروت، ط2، 1408 هـ ــ 1988م.
- جنه الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى: ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)، تحقيق : د. صلاح جرار، دار البشير ــ الأردن، ط1،1410هــــــ - 1989م .
- ديوان كثير عزة (ت 105هـ)، شرحه : عدنان زكي درويش، دار صادر ، بيروت، ط1، 1994م .
- رحله القلصادي: أبو الحسن علي القلصادي (الأندلس (ت 891هـ)، دراسة وتحقيق : محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، ط1، 1978م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:محمد بن مخلوف، دار الكتاب العربي اللبناني ــ بيروت، 1349هـ.
- شرح تحفه الخليل: عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط2، 1975م.
- الكشاف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،(د.ت).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت 1067هــ)،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1413هــ -1992م.
- لسان العرب : ابن منظور(ت711 هــ)،دار صادرــ بيروت، (د.ت).
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين بن الخطيب، (ت 776هــ)، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط 3، 1400 هــ - 1980م.
- مجمع الأمثال: للميداني، (ت518هــ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ، 1959م.
- مظهر النور الباصر في مدح مولاي الناصر، ابن فركون(ت ق 9هــ)، تحقيق وتقديم: د. محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدةــ المغرب، ط 1، 1411هــ ــ 1991.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي،(ت 626هــ)، دار صادر ، بيروت، ط 3، 2007م.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424هــ - 2003م.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف بن إليان بن موسى بن سركيس (1351هــ)، مطبعة سركيس بمصر ، 1928م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق: د. يوسف الطويل، د. مريم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هــ - 1995م.
- نيل الابتهاج لتطريز الديباج: احمد بن بابا التنبكتي (1036هــ)، تحقيق: د. علي بن عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هــ - 2004م.
- هدية العارفين(أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون): إسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، 1955م.